

البنية العميقة لصور التحويل بالترتيب والزيادة – الربع الثاني من القرآن الكريم أمودجا

الأستاذ الدكتور : رايح أحمد بومعزة
قسم اللغة العربية،
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة الملك عبد العزيز- جدة-

Résumé :

Arabic language, which is characterized by its flexibility and its various derivations, has not attained the transformative structures and the studies it deserves in an arranged manner. Even though arranged transformation and the other type of transformation have been tackled by many writers.

ملخص:

اللغة العربية التي هي أبلغ ما يحرك به الإنسان لسانه – لامتيازها بخصيصتي المرونة وسعة اشتقاقها- لم تنل فيها البنى التركيبية المحولة بالترتيب والزيادة حظها من الدراسة التي تستحق، ذلك أن ظاهرتي التحويل بالترتيب والتحويل بالزيادة لئن تنوولتا في مؤلفات قديمة وحديثة فإن هاتين المسألتين اللغويتين ظلتا عصيتين، على نحو لا نكاد نعر فيه على بحث عالجهما معالجة من حيث ثنائية بنيتيهما التوليدية والتحويلية.

مصطلحات البحث:

البنية العميقة: هي المعرفة الضمنية التي تمكن مستعمل اللغة من التقدير و التأويل.
البنية التوليدية للجملة الاسمية هي التي يأتي المبتدأ فيها معرفاً، لا نكرة، متقدما على الخبر، ويأتي مفردا، لا بنية تركيبية، ويكون مذكورا، لا محذوفا. ويأتي الخبر فيها بعد المبتدأ، نكرة، لا معرفة، مفردا، لا جملة اسمية أو فعلية أو شبه جملة، مذكورا، لا محذوفا، حقيقيا، لا من قبيل المستقيم الكذب، من نحو عمر مجز.

والبنية التوليدية للجملة الفعلية هي التي يأتي الفعل فيها تاما، لا ناقصا، متقدما على فاعله أو نائب فاعل هو الفاعل فيها يأتي مفردا، لا بنية تركيبية فعلية أو اسمية. غير مسبوق بحرف جر زائد.

التحويل المحلي، هو التحويل الذي تبقى معه الجملة الاسمية اسمية، والفعلية فعلية، على الرغم من التحويل الذي يمسه، سواء أكان التحويل بالترتيب أم بالزيادة.
التحويل الجذري، هو التحويل الذي تنتقل فيه البنية التركيبية الفعلية إلى اسمية والاسمية إلى فعلية. سواء أكان التحويل بالترتيب أم بالزيادة.
التحويل بالترتيب، هو التحويل الذي يتقدم فيه عنصر من عناصر الجملة الفعلية أو الاسمية لتحقيق غرض ما.

التحويل بالزيادة، هو التحويل الذي تزداد فيه زيادة على العناصر الأساسية للجملة.
البنية السطحية، هي البنية السلوكية القابلة للمعينة والتحليل.
التحويل بالاستبدال: هو التحويل الذي يتم فيه استبدال بنية إفرادية (وحدة لغوية) ببنية إفرادية، أو ببنية إفرادية ببنية تركيبية لها الوظيفة النحوية أو الدلالية نفسها.

مادة البحث:

من أهمية القرآن الكريم ومكانته تولدت رغبة الباحث في اختيار هذا النص الذي يعد رسالة لغوية غنية بما يرتبط ويحيط بموضوع البحث المنشود. لأنه الأجدر والأحق بمثل هذه الدراسة لاستيفائه معظم صور هذه البنى المحولة بالتحويلين المذكورين، ولأن هذا النص لم يشهد دراسة علمية موضوعية عرضت لهذه التراكيب الإسنادية بمختلف صورها على النحو

الذي سلفت الإشارة إليه، فجاء الهدف الثاني من البحث، وهو الوقوف على صور تلك البنى التركيبية التي اعترها تحويل من التحويلين المشار إليهما.

هيكل البحث:

يقوم البحث على مقدمة، ومدخل، ومبحثين، وخاتمة، مدخل، موسوم: التحولات التي تعترى الجملة العربية، سعينا إلى جعله ينطوي على مطالب ثلاثة، هي:

1- ثنائية تقسيم البنى التركيبية وسداد معياره.

2- ماهية التحويل وأنواعه .

3- التحويل الجذري والتحويل المحلي.

المبحث الأول: التوجيه النحوي واللساني للتحويل بالترتيب في المدونة..

المبحث الثاني: التوجيه النحوي واللساني للتحويل بالزيادة في المدونة.

خاتمة: تقدم فيها النتائج المتوصل إليها

منهج البحث:

ولما كان البحث يرنو إلى دراسة التراكيب الإسنادية الأصلية دراسة متشعبة باللسانيات التي تبرز ما في هذه المدونة من خصائص وثناء، فإنه بغية الوصول إلى ذلك اختار الباحث أن يسير في تحليل البنى العميقة للتراكيب المحولة بالترتيب والزيادة في المدونة، على خطى المنهج التحليلي استقراء، وتتبعاً، وتحليلاً، لكونه يتناول تغيير البنيات الشكلية المنبثقة عن أصل واحد، ولكونه لا يكتفي بالوصف السطحي.

بسط الموضوع:

مدخل، التحولات التي تعترى الجملة العربية.

1- ثنائية تقسيم البنى التركيبية وسداد معياره:

لئن كانت تعريفات النحاة للجملة متباينة لفظاً، فإنها متفقة معنى في كثير من الأحيان. ويتبدى ذلك من خلال تمثيلهم لمكوناتها. ويكاد يصلح كل تعريف للكلام تعريفاً للجملة. وإن جمهور النحاة والباحثين المحدثين الذي فقوا آثارهم يعدّون الكلام والجملة مستويين

لسانين متميزين ومختلفين، ذلك أن الكلام شكل لغوي نحوي ودلالي مفيد⁽¹⁾، بيد أن الجملة يمكن أن تكون شكلا نحويا ودلاليا تاما يسوغ السكوت عليه، ويمكن أن لا تكون كذلك. وفي كلا الحالين، فإن الجملة العربية في أقصر صورها هي تركيب -أفاد ، أم لم يفد - لا بد أن يتوافر فيه الركنان الأساسان (المسند والمسند إليه) وجودا أو تقديرا، لأن هاتين الدعامتين تمثلان الحد الأدنى الذي تنعقد به الجملة، التي تقسم عندهم وظيفيا بحسب المسند إليه فيها إلى جملة "المسند إليه والمسند". وهي الجملة الاسمية. وجملة المسند والمسند إليه وهي الجملة الفعلية. ويرى " فندريس " أن جميع اللغات تتفق في هذين التقسيمين: الجملة الفعلية والجملة الاسمية، لأن هذين القسمين يشملان ما زاده بعض النحاة⁽²⁾. من الجملة الظرفية والجملة الشرطية.

وسميت الجملة الاسمية (جملة المبتدأ والخبر) اسمية باسم العنصر الذي يكون بموقع المسند إليه المبتدأ الذي تبتدئ به. وسميت الجملة الفعلية (جملة الفعل والفاعل) فعلية لأنها تبتدئ بفعل يكون بموقع المسند⁽³⁾. ذلك أن الجملة الاسمية هي التي صدرها اسم، والجملة الفعلية هي التي صدرها فعل. والتصدر الذي به يحكم على صنف الجملة أي فعلية أم اسمية إنما هو تصدر الكلمة التي تعد ركنا رئيسا في الجملة. فالجملة الاسمية ما كانت مركبة من مبتدأ؟ وخبر، أو ما كان الأصل فيها كذلك، أي ما كان أصله المبتدأ والخبر⁽⁴⁾. والجملة الفعلية هي جملة تتركب من فعل تام وفاعل، أو فعل لم يسم فاعله ونائب فاعل. فالجملة الفعلية هي التي يكون فيها المسند فيها فعلا لأن الدلالة على التجدد إنما تستمد من الأفعال وحدها⁽⁵⁾. والصورة الأساسية للجملة الفعلية البسيطة التي مسندها فعل أن يتقدم فيها الفعل على المسند إليه⁽⁶⁾. ولا يجوز تقدم المسند إليه عليه، لأن الفاعل يتنزل منزلة الجزء من الفعل بدليل أنه لا يستغني عنه، ولا يجوز إخلاء الفعل من الفاعل⁽⁷⁾.

والنحاة رأوا أن ما كان كالجزم من متعلقة لا يجوز تقدمه عليه كالصلة والفاعل والصفة، والمضاف إليه، والاسم المجرور بحرف الجر"، لأنه إن تقدم عد مبتدأ عند جمهور النحاة. ورأى بعضهم في هذه الجملة أنه يمكن أن يكون المسند أشياء أخرى غير الفعل. كأن يكون

وصفا لكونه يتمتع بالوظيفة نفسها التي يتمتع بها الفعل⁽⁸⁾. في نحو الجملتين البسيطتين "هل واضح التحويلان؟، ومفهوم التحويلان؟

وما يقوي هذا الرأي أن الوصف. يأتي بمعنى الفعل. والفعل في عرف النحاة لا خبر له⁽⁹⁾ ثم إن تسمية النحاة للمرفوع بعد هذا الوصف "المجتهدان" فاعلا، و"المثالان" نائب فاعل دليل ثان على فعلية الجملة المصدرية بوصف عامل.

ولما كان المسند والمسند إليه هما الركنين الأساسيين اللذين تنعقد بهما الجملة، سميت الجملتان الفعلية والاسمية بهما. أما العناصر الأخرى من مثل الظروف والمجرورات والمفاعيل والتوابع وسواها - لما لم تكن أركاناً أساسية "عمدة" - لم تسم الجمل باسمها، لأن هذه العناصر تعد متممة تتحرك قبل المسند والمسند إليه أو بعدهما أو فيما بينهما، ولا تؤثر على موقع ركني الجملة الأساسيين⁽¹⁰⁾.

والجملة الاسمية في عرف النحاة هي التي تبدأ بالمسند إليه الذي يسمى مبتدأ، يليه المسند وهو الخبر. والمقصود بالابتداء عندهم هو الابتداء الأصلي⁽¹¹⁾. فالآية الكريمة: ﴿هل من خالق غير الله﴾ (فاطر/3). جاءت الجملة الاسمية فيها مشتملة على مبتدأ هو "خالق" مسبوق بحرف جر زائد هو "من". ولم يخرج هذا الحرف من دائرة المبتدأ كما هو الأمر بالنسبة إلى النواسخ.

وتسمية النحاة لركني الجملة الاسمية الأصلية المعبر عنها بالبنية العميقة عند "تشومسكي" بالمبتدأ والخبر تسمية وظيفية، وليست شكلية كما تبدى لكليل النظر.

ومن الأهمية بمكان أن نسوق ههنا قولاً لإمام البلاغين يجلي هذه الحقيقة "وهنا نكتة يجب القطع معها بوجود هذا الفرق أبداً، وهي أن المبتدأ لم يكن مبتدأً لأنه منطوق به أولاً، ولا كان الخبر خبراً لأنه مذكور بعد المبتدأ، بل كان المبتدأً مبتدأً لأنه مسند إليه، ومثبت له المعنى. والخبر خبراً لأنه مسند ومثبت به المعنى تفسير ذلك أنك إذا قلت: زيد منطلق فقد أثبت الانطلاق لزيد وأسندته إليه"⁽¹²⁾.

2- ماهية التحويل وأنواعه:

إذا كان التحويل في النحو التحويلي قائماً على أساس أن لكل تركيب إسنادي (جملة

وظيفية) بنيتين: إحداها عميقة والأخرى سطحية- وكان لا بد من التحويل بقواعده المختلفة، لكي يقوم بدور نقل البنية العميقة من عالم الفكرة المجردة إلى عالم التحقق الصوتي- فإن هذه الفكرة نفسها التي أدت إلى ضرورة التحويل، قد وجدت بشكل آخر في النحو العربي. ولكن النحويين العرب حين تناولهم فكرة المواءمة بين العمق المقدر والسطح الظاهر- واتهوا إلى أن هناك نموذجا أو معيارا أو أصلا تجريديا في الغالب، يحاول الكلام الحي تنفيذه وإخراجه إلى حيز الوجود، وخلصوا إلى أن النموذج مجرد أساس للآخر، فحاسبوا الكلام المنطوق بمقياس هذا النموذج المجرد- فإنهم رأوا أن ليس هنالك لكل تركيب إسنادي بنيتين إحداها عميقة والأخرى سطحية، وإنما التركيب الإسنادي الذي يقتضي بنيتين هو التركيب المحول الذي يكون ظاهره ملبسا. فالجملة التوليدية (الواردة عناصرها على أصلها)⁽¹³⁾ لا تحتاج إلى بنية عميقة. وإذا كان مصطلح "البنية العميقة" غير مصرح به في معالجة النحاة العرب للتركيبات الإسنادية المحولة، فإن مفهومه كان حاضرا في معالجتهم تلك. وجاء التعبير عنه بطرائق مختلفة من نحو قولهم: "أصله كذا" أو "قياس هكذا"، أو هو "على تقدير كذا"، أو "تأويله كذا"، أو "على نية كذا". وهي كلها تعني أن هناك بنية عميقة وراء البنية السطحية المحولة⁽¹⁴⁾.

وقد استعمل مفهوم البنية العميقة في التفريق بين معاني التراكيب الإسنادية في الصيغ العربية التي يكون ظاهرها ملبسا فكان مفهوم البنية العميقة هو المؤدي إلى إزالة هذا اللبس.

وما يذهب إليه النحويون في باب تمييز الجملة يعد مثلا واضحا على التحويل الذي ورد صراحة حيث يقول "الأشموني" في حد تمييز الجملة " فتمييز الجملة رفع إبهام ما تضمنته من نسبة عامل فعلا كان أو ما جرى مجراه من مصدر أو وصف أو اسم فعل إلى معموله من فاعل أو مفعول نحو " طاب زيدا نفسا" ﴿واشتعل الرأس شيئا﴾ (مریم./). فالتمييز محول عن الفاعل والأصل، طابت نفس زيد، "واشتعل شيب الرأس"⁽¹⁵⁾. والجملة المحول عنها ليس من اللازم أن تكون افتراضية بحتة لا يتكلم بها، بل قد يكون من الجمل التي يمكن استعمالها ولكن يعدل عنها لغرض من الأغراض المختلفة التي قد ترجع إلى الإلف وكثرة

الاستعمال أو إلى الاستخفاف كما أشار سيويه في قوله: "وذلك قولك امتلأت ماء وتفقت شحاً (...)" وإنما أصله امتلأت من الماء وتفقت من الشحم. فحذف هذا استخفافاً"⁽¹⁶⁾.

والتحويل هو إجراء الشيء على الشيء. وإجراء الشيء على الشيء هو عين التحويل - بما أن المحول والمحول له متكافئان - وهو من وجهة نظر المنطق في الرياضيات الحديثة تكافؤ غير اندراجي، وهو هذا الذي يحصل عليه بالقياس.

والتحويل عند العرب تحويلان: تحويل يبحث به عن تكافؤ البنى (توافق البناء عند العرب) وهو الأهم، وتحويل تفسر به الشواذ، بواسطة ما يعرف بـ "نظرية الحمل"⁽¹⁷⁾. وهو السلسلة من التحويلات التي يتوصل بها من الأصل الذي كان ينبغي أن تكون عليه هذه الشواذ إلى الصورة المستعملة للجملة، أو الصيغة الصرفية في صيغتها النهائية. وهذه القواعد التحويلية قد تكون بالحذف، أو الاستبدال، أو بالإضافة، أو إعادة الترتيب وغير ذلك. وقد تكون هذه القوانين اختيارية. وقد تكون إجبارية. وفي كل حالة ينبغي أن يجري تطبيق القوانين التحويلية على تركيب من الممكن تحليله إلى عناصر سبق ظهورها في التركيب الباطني. أي لا بد من وجود وصف تركيبى قابل للتحليل، استناداً إلى عناصر التركيب الباطني. وهذا الشرط ضروري للسيطرة على القوانين التحويلية وحصص استعمالها. والنظرية التحويلية تهدف إلى تحديد قواعد اللغة كلها، وإلى بناء نموذج لآليتها، انطلاقاً من الفرضية التي تقر بمقدرة المتكلم المستمع على أن ينجح عدداً غير متناه من جمل لغته ويفهمها⁽¹⁸⁾، ذلك أن الأساس النظري الذي انطلقت منه هذه النظرية يقوم على مبدأ يقرر أن مهمة الوصف اللغوي هي أن تفسر لغة المتكلم المستمع الفعلية وسليقتها وأقدرته اللغوية ومعرفته بهذه اللغة.

3- أنواع التحويل:

للتحويل نوعان: تحويل جذري، وتحويل محلي.

3-1- التحويل الجذري:

"وهو التحويل الذي ينقل المركب الاسمي إلى رأس الجملة، ثم يعلقه بالعقد الأساس.

ولذا فإنه ينتمي إلى مجال التحويلات الجذرية⁽¹⁹⁾، وهي تلك التحويلات التي أطلق عليها الجرجاني مصطلح " التقديم لا على نية التأخير"⁽²⁰⁾. يقول الجرجاني: "اعلم أن تقديم الشيء على وجهين تقديم يقال له إنه على نية التأخير (...)، وتقديم لا على نية التأخير ولكن على أن تنقل الشيء من حكم إلى حكم وتجعل له بابا غير بابه وإعرابا غير إعرابه (...)" مثل ضربت زيدا، وزيد ضربته، لم يقدم زيدا على أن يكون مفعولا منصوبا (...). ولكن على أن ترفعه بالابتداء"⁽²¹⁾.

وهو الذي ينتقل فيه المسند إليه من مكان داخل الجملة إلى مركز الصدارة، متخلصا من أثر الفعل الذي كان العامل الأساس فيه، من نحو: ﴿والله لا يحب الفساد﴾ (البقرة/ 205). ذلك أن لفظ الجلالة " الله" في هذه الجملة لا يخضع وظيفيا للفعل " يحب"، وإنما العامل فيه هو الابتداء.

ومن خلال التحليل النحوي العربي للجملة الواردة في تلك الآية، نلاحظ أن الجملة الاسمية المركبة تختلف جذريا عن البنية التركيبية الفعلية المضارعية المنفية الواردة في قوله تعالى: ﴿قال لا أحب الآفلين﴾ (الأنعام/ 76). لأن التركيبين الإسنادين "والله لا يحب الفساد"، و" لا أحب الآفلين" يعبران عن مواقف كلامية مغايرة تماما، كما انتهى إلى ذلك سيبويه وأمثاله حين تحليلهم مثل هذين التركيبين الإسناديين.

يؤكد ذلك سيبويه بقوله: "فإذا بنيت الفعل على الاسم قلت (...) وإنما تريد بقولك مبني عليه الفعل أنه (...). في موضع هذا الذي بني على الأول وارتفع به (...)"⁽²²⁾. ومثل ذلك الجملة الآتي ذكرها: "الطالب فهم التحويل" وإنما حسن أن يبني الفعل على الاسم، حيث كان معملا في المضمر وانشغل به.

وأساس ذلك أن من الشروط البنوية التي يجب توافرها في هذا النوع من التراكيب إجبارية الضمير العائد، لأن الفعل لا بد له من اسم يشتغل به، " إذ لا تعرف اللغات فعلا بدون بدون فاعل، ذلك أن الضمير العائد على المبتدأ المتصل بالفعل إجباري. ولولا ذلك لم يحسن"⁽²³⁾. وهذا الضمير يعمل على المحافظة على سلامة البناء، وذلك يربط الخبر بالمبتدأ. وهذا التحويل الجذري اعتمد من طريق التفكيك. والتفكيك في هذه الجملة - لما كان باعتبار

الجهة هو تفكيكا إلى اليمين⁽²⁴⁾ - عُذ جذريا، حيث تغيرت وظيفة الاسم (الطالب) وتحولت الجملة الفعلية إلى جملة اسمية داخلية في إطار التحويل من طريق التبئير.

والتحويل الجذري نجده في الجملة الاسمية التي تعترتها تحول بزيادة عنصر التحويل (ظن) وأخواتها، حيث تغدو هذه الجملة فعلية، فالمبتدأ يصبح مفعولا به أول، والخبر مفعولا به ثانيا. فالجملة الآتية: ظنت الطالبة الجملتين متساويتين، هي جملة فعلية محولة تحويلا جذريا. بنيتها التوليدية قبل الزيادة جملة اسمية، هي (الجملتان متساويتان). وباب ظن هي فروع متحولة عن أصل واحد هو الجملة الاسمية التوليدية "التي قواهما المبتدأ والخبر، وفق خطوات ثابتة مطردة. "بل إن باب " ظن " ما يزال يحمل في عناوينه دلائل حاسمة على هذا التأصيل والتفريع في مبنى الجمل. ذلك أنه يعرف باب الأفعال التي تنصب مفعولين أصلها مبتدأ وخبر"⁽²⁵⁾.

3-2- التحويل المحلي:

وهو ما يعرف بالتقديم على نية التأخير أو الرتبة غير المحفوظة⁽²⁶⁾، مع مراعاة التغيرات الدلالية الحاصلة في كل مرة. يقول الجرجاني: " اعلم أن تقديم الشيء على وجهين: تقديم يقال له إنه على نية التأخير، وذلك في كل شيء أقررت مع التقديم على حكمه الذي كان عليه، وفي جنسه الذي كان فيه، كخبر المبتدأ إذا قدمته على المبتدأ، والمفعول إذا قدمته على الفاعل"⁽²⁷⁾. فالجملة الفعلية: "و الله نسأل أن يفتح علينا" هي جملة فعلية محولة تحويلا محليا، بنيتها العميقة "نسأل الله أن يفتح علينا"، جرى عليها عنصر من عناصر التحويل، وهو الترتيب، بتقديم المفعول به " الله" على نية التأخير للعناية والاهتمام، أو الاختصاص⁽²⁸⁾. فالجملة المشار إليها بقيت محافظة على فعليتها على الرغم من التحويل بالترتيب الذي عرفته.

وقد يكون التحويل المحلي في الجملة التي تدخل عليها زيادات من قبيل عناصر تقييد الخبر، مثلة في (كان و أخواتها، و أفعال المقاربة، وأفعال الشرع، وأفعال الرجاء). فالجملة الاسمية: "كان مفهوم التحويل غامضا" هي جملة محولة تحويلا محليا، بقيت مصنفة في دائرة الجملة الاسمية على الرغم من دخول الفعل (كان) عليها.

والتحويل يتبدى في أربعة أقسام:

1 - التحويل بالترتيب.

2- التحويل بالزيادة.

3- التحويل بالحذف.

4 التحويل بالاستبدال.

أولا- التحويل بالاستبدال:

إذا كان التحويليون يعتمدون مثل البنيويين على مقياس التكافؤ- وهو صلاحية قيام الشيء مقام الشيء (الاستبدال في الاصطلاح اللساني الحديث)- فإن النحاة العرب يبحثون عن مكانة المحول ودوره الذي يؤديه في الجملة التي ينحصر فيها. والاستبدال هو إمكانية إقامة وحدة لغوية أو بنية تركيبية مقام وحدة لغوية أو بنية تركيبية أخرى، لأن "الشيء المقام مقام الشيء - بما أنه وحدة دالة - فهذا من قبيل واحد تماما"⁽²⁹⁾.

"والاستبدال باب من أبواب التكافؤ، من حيث جمعه كل العناصر التي يمكن أن يستبدل بعضها ببعض في سياق معين. والعلائق الاستدلالية هي علائق قياسية. فما يقع في خانة واحدة يأخذ حكما واحدا وإن تعددت صورته. والتحويل بالاستبدال يشمل كل الوحدات الإسنادية الوظيفية المؤدية وظائف المبتدأ والخبر والفاعل ونائب الفاعل والمفعول به والنعت والحال والمضاف إليه والمستثنى. فهي كلها استبدلت بمفرد يرتد إلى مصدر أو مشتق. واللافت للانتباه في هذه المسألة هو أن البنية السطحية والبنية العميقة بين المستبدل والمستبدل منه متكافئتان في اللفظ وفي الوظيفة النحوية، ولكنهما مفترقتان في المعنى.

ثانيا- التحويل بالزيادة:

كل كلمة في الجملة ترتبط بالبؤرة فيها⁽³⁰⁾، التي هي الفعل مع مرفوعه، والمبتدأ مع خبره بسبب وعلاقة معينة، وبذا يتحقق النظم في التراكيب الإسنادية. يقول الجرجاني: "لا نظم في الكلم ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض، ويبنى بعضها على بعض وتجعل هذه بسبب من تلك"⁽³¹⁾. "ولا يتحقق هذا من غير أن تعمد إلى اسم فتجعله فاعلا لفعل أو مفعولا،

أو تعتمد إلى اسمين فتجعل أحدهما خبرا عن الآخر، أو تتبع الاسم اسما آخر على أن يكون الثاني صفة، أو حالا أو تمييزا، أو أن تتوخى في كلام هو لإثبات معنى يصير نфия، أو استفهاما، أو تمنيا، فتدخل عليه الحروف الموضوعة لذلك. والتحويل بالزيادة لوجود العوارض التركيبية يعد وسيلة تؤدي إلى توافق أحكام النحو مع وجود الاستعمالات اللغوية الصحيحة.

والزيادة التي تعد عنصرا من عناصر التحويل، هي تلك الزيادة التي يضاف فيها إلى الجملة التوليدية كلمات قد تكون فضلات أو قيودا، وقد تكون عوامل متمثلة في النواسخ لتحقيق زيادة في المعنى. وقد تكون وحدات لغوية، لغرض النفي أو التمني أو التعجب أو الاستفهام أو الترجي... وأساس ذلك أن كل زيادة في المبنى تتبعها زيادة في المعنى. قال السيوطي: "وأما تقييد الفعل بقيد من مفعول مطلق أوبه، أو له، أو فيه، أو معه، أو حال، أو تمييز، أو استثناء، وذلك لزيادة الفائدة⁽³²⁾. فكل زيادة تدخل على الجملة التوليدية الفعلية أو الاسمية تحول معناها إلى معنى جديد غير الذي كان. قال الجرجاني: "وكلما زدت شيئا وحدت المعنى قد صار غير الذي كان"⁽³³⁾.

فالتحويل إن هو إلا حمل الشيء على الشيء وإجراؤه عليه بغية اكتشاف الجامع الذي يجمع المحمول والمحمول له. والذي ينطلق فيه من البنية التوليدية للجملة المكونة من عنصرين فتحمل عليها أخرى تكون فيها زوائد لإظهار كيفية تحول هذه النواة بتلك الزوائد. "وهي في الحقيقة مقارنة بنوية أساسها ما يسمى في الرياضيات الحديثة بالتطبيق، وهي هنا تطبيق مجموعة على مجموعات أخرى طردا وعكسا"⁽³⁴⁾.

الخبر هو الجزء الأهم في الجملة الاسمية، وهو يتخذ عند سبويه صورا خارجية سطحية مختلفة الموقع والامتداد. (خبر المبتدأ، خبر لظل، مفعول حسب الثاني). ولكنه يعرف له دورا واحدا ثابتا في بنية عميقة أصلية يرتد إليها، ذلك أن "جملة كان وأخواتها وكاد وأخواتها، وإن وأخواتها، وباب ظن هي فروع متحولة عن أصل واحد هو الجملة الاسمية التوليدية "التي قوامها المبتدأ والخبر، وفق خطوات ثابتة مطردة. ذلك أن النحاة العرب ينطلقون من أقل ما يمكن أن يتكلم به مفردا، وينظرون إلى العناصر التي يمكن أن تدخل

ذلك الكلام دون أن تخرجه عن كونه كلاماً واحداً. ومن العناصر التي تدخل على الجملة الاسمية التوليدية كان وأخواتها، وإن وأخواتها وأفعال الشروع، والمقاربة، والرجاء، حيث تحولها إلى جمل تحويلية اسمية، فتقيد أخبارها بزمن معين، أو تؤكد، أو تنفيه. ومن عناصر الزيادة : أدوات النفي⁽³⁵⁾ التي تدخل على هذه التراكيب الإسنادية فتنتفي الحكم، وأدوات التوكيد⁽³⁶⁾ التي تؤكد المسند إليه أو المسند، وأدوات الاستفهام التي يسأل بها عن الحكم، وغيرها من الزيادات. سواء أكان لها أثر نحوي، أم لم يكن. وهناك عناصر تدخل على الجملة لدلالة إفصاحية من نحو أدوات التعجب أو التنبيه. ففي قوله تعالى: ﴿إن الله غفور رحيم﴾ (التوبة/ 59). يعد الناسخ الحرفي "إن" عنصر تحويل جعل الجملة الاسمية التوليدية "الله غفور" حاملة معنى التوكيد، لأن الزيادة تحول الجملة من معناها إلى معنى جديد. وهو ما عناه الجرجاني بقوله "وكلماً زدت شيئاً وجدت المعنى قد صار غير المعنى الذي كان". ومن الأدوات التي تضاف في صدر الجملة التوليدية الاسمية والفعلية حرفا الاستفهام الهمزة وهل. ففي قوله تعالى: ﴿قال أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم﴾ (مریم/ 46). يلاحظ أن البنية التركيبية الاسمية التوليدية في هذه الآية هي: "أنت راغب عن آلهتي" مكونة من مسند إليه+ مسند". فدخلت الهمزة في هذه البنية التركيبية لتفيد معنى الاستفهام، ولتحول البنية التركيبية التوليدية إلى بنية تركيبية تحويلية اسمية، ثم قدم المسند "راغب" للعناية والاهتمام⁽³⁷⁾. ويمكن أن تعد هذه البنية التركيبية مضارعية محولة باستبدال المسند (الوصف) "راغب". إذ إن بنيتها العميقة "ترغب" وفي قوله تعالى: ﴿وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم ألست بربكم قالوا بلى﴾ (الأعراف/ 272). يسجل أن البنية التركيبية الاسمية الاستفهامية "ألست بربكم" محولة بالزيادة المتمثلة في "همزة الاستفهام" المفيدة الإنكار، والفعل الماضي الناسخ "ليس" المفيد النفي، وحرف الجر (الباء) المفيدة التوكيد، والبنية التوليدية لهذه البنية التركيبية هي "أنا رب لكم". جاءت لتفيد الاختصاص، لأن مثل هذا التركيب ينبغي أن يكون المبتدأ فيه معرفة، والخبر نكرة. ومن مظاهر التحويل. بالزيادة في الجملة الاسمية تعريف الخبر لدواع بلاغية، في نحو قوله تعالى: ﴿وأولئك هم الغافلون﴾ (النحل / 108). فالخبر في هذه الجملة الاسمية البسيطة

المحولة "الغافلون" ورد معرفا بالوحدة اللغوية (ال) لإفادة كمال الصفة في الخبر، أي الكاملون في الغفلة، إذ يسجل فيه قصر الخبر على المبتدأ.

وقد تتعدد عناصر الزيادة لتحقيق التوكيد الذي يطلبه الخبر الإنكاري، في نحو قوله تعالى: ﴿إِنْ هَذَا لَهُوِ الْبَلَاءِ الْعَظِيمِ﴾ (الصفات / 6). حيث إن الجملة الاسمية في هذه الآية محولة بإضافة أربعة مؤكدات، هي: إن، ولام المزلحقة (الدالة على التأكيد)، المقترنة بضمير الفصل (هو) المفيد للتوكيد، ومجيء الخبر "البلاء" معرفا بالسابقة (ال). والبنية العميقة التوليدية لهذه الجملة الاسمية البسيطة هي "هذا بلاء".

والتحويل بالزيادة في الجملة الفعلية قد يكون آتيا من ثلاث زيادات، تمثل ثلاثة مؤكدات تتصافر لتشكيل خبرا إنكاريا. وشاهده الجملة الفعلية الواردة في قوله تعالى: ﴿وَلَنْ تَفْلَحُوا إِذَا أْبَدَا﴾ (الكهف/20). فالجملة المضارعية المنفية في هذه الآية محولة بإضافة حرف النفي "لن" المفيدة نفي الفلاح في المستقبل، وإضافة عنصري التوكيد "إذا" و"أبدا"⁽³⁸⁾، لإفادة أن هذا الفلاح مؤكد نفيه. والتحويل بالزيادة قد يكون محليا، وقد يكون جذريا.

1- التحويل بالزيادة المحلي:

يكون التحويل المحلي في الجملة التي تدخل عليها زيادات من قبيل عناصر تقييد الخبر، ممثلة في (كان وأخواتها، وأفعال المقاربة، وأفعال الشروع، وأفعال الرجاء). فالجملة الاسمية: "كان مفهوم التحويل غامضا" هي جملة محولة تحويلا محليا، بقيت مصنفة في دائرة الجملة الاسمية على الرغم من دخول الفعل (كان) عليها.

2- التحويل بالزيادة الجذري:

والتحويل الجذري نجده في الجملة الاسمية التي تعتميتها تحول بزيادة عنصر التحويل (ظن) وأخواتها، التي تنصب مفعولين أصلها مبتدأ وخبر، حيث تغدو هذه الجملة التي تدخل عليها هذه العناصر فعلية، فالمبتدأ يصبح مفعولا به أول، والخبر مفعولا به.

ثالثا: التحويل بالحذف:

الإيجاز سمة بارزة في اللغة العربية يحققها أسلوب الحذف الذي أنس به حذاق العربية،

وسمّوه "شجاعة العربية" وللجرجاني كلمة رائعة عن الحذف أوردتها في كتابه "دلائل الإعجاز" قال فيها "إنه باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى فيه ترك الذكر أفصح من الذكر، والبلغ من يختار الإيجاز ما أمكن التعبير عن فكرته بألفاظ قليلة، ويفضله عن الإطناب إذا لم تكن فيه زيادة معنى أو توسيع". "ومن عادة العرب الإيجاز والاختصار والحذف طلبا لتقصير الكلام، واطراح فضوله، والاستغناء بقليله عن كثيره، ويندرج ذلك في الحفاظ على المجهود العضلي والاقتصاد في الكلام الذي يحتاج إليه المرسل".

ونلفت الانتباه إلى أن ثمة ارتباطا وثيقا بين الحذف، والتقدير والتعليل، فلئن ذهب بعضهم إلى أن الحذف والتقدير والتعليل مسائل خيالية محضة لا يعرف عنها العرب الأوائل شيئا فذلك -لأن العربي القح إنما نطق اللغة العربية على السليقة- فإن الحذف والتقدير يوصلان إلى ضبط ما لا يمكن ضبطه بغيرها. فثمة تراكيب إسنادية (جمل) وقع فيها حذف، لو لم نقدره، ما استطعنا فهمها الفهم السليم.

والحذف الذي يعد عنصراً تحويلياً هو ذلك الذي يمس الجملة التوليدية الاسمية أو الفعلية لغرض في المعنى، وحيث إن الحذف خلاف الأصل، فإنه لا يعدل إليه إلا لسبب يقتضيه، مع قيام قرينة دالة عليه. سواء أكانت هذه القرينة حالية، أم مقالية⁽³⁹⁾. إذ إن المحذوف بدونها لا يعلم بالنسبة إلى السامع، فيخل الحذف بالمقصود.

رابعا- التحويل بالترتيب:

ليس يخاف علينا أن اللغة العربية تتميز بحرية النظم. فالكلمة فيها يتغير موقعها مع بقائها محافظة على معناها النحوي، ذلك أن الجملة ينبغي أن تبنى بكيفية معينة في انتظام معين، بتقديم، وتأخير، وحذف على ضوء قوانين التحويل التي تهدف إلى تحقيق المعنى المراد. وإن النظام اللغوي للعربية يحافظ على رتب خاصة بالنسبة إلى إجراء الكلام، وفق الصور الإسنادية للجملة. ويمكن أن تتغير مكونات الجملة تقدما، أو تأخيرا حين يسمح النظام اللغوي بذلك، وحسب السياق الكلامي.

ودراسة التقديم والتأخير قائمة على دراسة الرتبة في الجملة العربية. فقد حدد علماء النحو الرتبة وجعلوها محفوظة، وغير محفوظة. فإذا احتاج المتكلم أن يؤكد جزءا من الجملة بدون إدخال الوحدات اللغوية التي للتأكيد، يجد اللغة العربية- بقرائنها المتنوعة، وأهمها علامات الإعراب- تساعده على تأدية هذا المعنى، فيقدم الجزء الذي يهتم به. يؤيد ذلك قول لسبويه مفاده "إنما يقدمون⁽⁴¹⁾ الذي يبينه أهم لهم، وهم يبينه أعنى، وإن كنا جميعا يبينهم ويعيناهم⁽⁴²⁾ ولقد عزز هذا المنزع الجرجاني بقول فحواه "واعلم أنا لم نجدهم اعتمدوا فيه شيئا يجري مجرى الأصل غير العناية والاهتمام"⁽⁴³⁾. "وإنما يقال مقدم ومؤخر للمزال، لا للقار في مكانه.

ونلفت الانتباه إلى أن التقديم والتأخير مرهونان بالأغراض، والأحوال التي تخص المخاطب والسياق الكلامي الذي يرد فيه التركيب الإسنادي في صورته، أي أن الإسناد المحول الواقع فيه التركيب المقدم، أو المؤخر منطلق أساسا من فهم الأحوال المتحولة والمتغيرة للمخاطب.

وقد شرح الجرجاني الظاهرة التركيبية لعملية التقديم والتأخير للعناصر اللغوية. سواء أكان ذلك على يمين المسند أم على يساره⁽⁴⁴⁾. "وقد أدرك القدماء أن التقديم والتأخير يتعلقان بالمعنى في ذهن المتكلم. "فالألفاظ تقتفي في نظمها آثار المعاني. وترتيبها على حسب ترتيب المعاني في النفس"⁽⁴⁵⁾.

والترتيب (التقديم والتأخير) الذي يعد عنصرا تحويليا، هو ذلك الذي يتم فيه إجراء تغيير يقع على ترتيب عناصر البنية التركيبية، من نحو تقديم الفاعل على الفعل، أو المفعول به على الفعل والفاعل في الجملة الفعلية، ومن نحو تقديم الخبر على المبتدأ في الجملة الاسمية، أو تقديم عناصر توسعة الجملة (الفضلات) على أحد ركني الجملة الأساسيين، أو عليها معا بغية إحداث تغيير في المعنى. فالترتيب عنصر تحويلي يرتبط بالبنية العميقة المتعلقة بالمعنى في ذهن مستعمل اللغة. ويتم بتقديم ما حقه التأخير، للتعبير عن ذلك المعنى ونقله إلى السامع.

وهذا النوع من التحويل بالترتيب قسم على قسمين: تقديم على نية التأخر ويسمى

تحويلا محليا، وتقديم لا على نية التأخر، ويسمى تحويلا جذريا.⁽⁴⁶⁾.

1- التحويل بالترتيب المحلي :

إذا أراد مستعمل اللغة أن يجري تغييرا في المعنى، عليه أن يجري تغييرا في المبنى. ويسمى هذا التغيير تحويلا محليا، يأخذ صورا متعددة. منها ما يكون لغرض القصر. ففي قوله تعالى: ﴿بل الله فاعبد وكن من الشاكرين﴾ (الزمر / 66) يلاحظ الجملة الفعلية "بل الله فاعبد" قد قدم فيها المفعول به " الله" على الفعل والفاعل "فاعبد" وصولا إلى قصر المفعول على فعل الفاعل⁽⁴⁷⁾. أي قصر عبادتك على الله وحده. وفي قوله تعالى: ﴿إياك نعبد﴾ (الفاتحة/5). يلاحظ أن الجملة المضارعية "إياك نعبد" هي جملة محوالة بنيتها العميقة "نعبدك" لإفادة الاختصاص والقصر. ولقد كان نقلها إلى مستوى دلالي خاص يوافق أسلوب القصر الذي يتطلب نقل الاسم عن طريق التفكيك إلى اليمين. ولما كان ذلك يصطدم مبنويا بعدم إمكانية استقلال المتصل بذاته، تحتم تحويله إجباريا إلى قبيله، وهو الضمير المنفصل "إياك". وأساس ذلك أن الجملة الفعلية، التي يكون المفعول به فيها ضميرا متصلا، حين يراد أن يقصر الحديث عليه دون غيره، فإنّ هذا الضمير المتصل يتحول إلى ضمير منفصل في محل نصب مقدم على عامله. فالاختصاص كان بسبب تقديم الضمير المؤدي وظيفة المفعول به.

وقد يكون التحويل بالتقديم لإحداث النغم الذي له درجة كبيرة، وتأثير عجيب على السامع. ويلاحظ ذلك في فواصل القرآن الكريم في نحو قوله تعالى: (فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر) (الضحى/10،9). ذلك أن الجملتين الفعليتين "فأما اليتيم فلا تقهر"، و"أما السائل فلا تنهر" محولتان بتقديم المفعولين "اليتيم"، و"السائل" على فعليهما "تقهر"، و"تنهر"، ومحولتان بتقديم فاعليهما اللذين بنيتها العميقة "أنت". وهذا التحويل قد جعل النص محملا بطاقة تأثيرية عالية جدا في الجانبين المعنوي، والصوتي التنغمي⁽⁴⁸⁾.

2- التحويل الجذري الذي يكون في التحويل بالترتيب يخص الجملة الاسمية التي يكون خبرها جملة فعلية. سواء أكانت هذه الجملة محضة، أم منسوخة بالنواسخ (كان وأخواتها، وكاد وأخواتها وعسى).

المبحث الأول- التوجيه النحوي و اللساني للتحويل بالترتيب في المدونة :

لهذا النوع من التحويل صور شتى. فالصورة الأولى⁽⁴⁹⁾: نجد نموذجاً لها في الآية الكريمة: (سواء عليكم أذعوتهم أم أتم صامتون) (الأعراف / 193). حيث إن الجملة الاسمية المركبة المحتواة في هذه الآية مركبة من مسند "خبر محول بالترتيب (مقدم) هو "سواء"، ومن بنية تركيبية ماضوية بسيطة هي "أذعوتهم". والبنية السطحية لهذه البنية التركيبية تتكون من همزة استفهام + فعل ماض مبني على السكون "دعوا" + فاعل (ضمير الرفع المتصل "تم") + مفعول به (الضمير المتصل "هم"). يلاحظ أنها جاءت لتؤدي وظيفة المبتدأ في هذه الجملة المركبة. والبنية العميقة لهذه البنية التركيبية الواقعة مبتدأ مؤخرًا هي "دعواؤكم". ولقد صرح "الفراء" بجواز وقوع ما اصطلاح على تسميته بالبنية التركيبية في بحثنا هذا مبتدأ. قائلًا عن هذه الآية الكريمة: "فيه شيء يرفع (سواء عليكم) لا يظهر مع الاستفهام. ولو قلت: "سواء عليكم صمتكم ودعواؤكم تبين الرفع الذي في الجملة"⁽⁵⁰⁾ "فالبنية العميقة لهذه الجملة الاسمية المركبة هي "دعواؤكم إياهم وصمتكم عليهم سواء". وإذا كان ابن هشام يعلل وقوع مثل هذه البنية التركيبية مبتدأ لأنها في تأويل المصدر في المعنى وإن لم يكن معها حرف مصدري سابق⁽⁵¹⁾، فإن بعضهم قد عد همزة التسوية من أدوات السبك⁽⁵²⁾ وهمزة التسوية هي تلك التي تقع بعد كلمة "سواء". تليها صلتها المشتق على لفظه "أم". والذي يطمأن إليه هو أن هذه البنية التركيبية الفعلية مسبوقة بهمزة التسوية.

وقد تكون مثل هذه البنية التركيبية الماضوية مقترنة بالوحدة اللغوية (أن). ونقف على نموذج لذلك في قوله تعالى: (ومن آياته أن خلقكم من تراب) (الروم / 20). إذ إن البنية التركيبية الماضوية البسيطة "أن خلقكم" مؤدية وظيفة المبتدأ المؤخر. وينتهي العميقة "خلقكم". وهي يتبين أن زمن الخلق هو الماضي.

و قد تأتي مثل هذه البنية التركيبية المحولة بالتأخير مضارعية، ونأخذ البنية التركيبية الواردة في الآية الآتية مثالاً لها: (ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره) (الروم / 24). وهي "أن تقوم السماء والأرض" التي هي بنية تركيبية فعلية بسيطة مؤلفة من الحرف المصدري "أن"، والفعل المضارع المنصوب "تقوم"، والفاعل "السماء"، والمعطوف عليه

"الأرض". والبنية الباطنية لهذه البنية التركيبية هي "قيام السماء والأرض". وبذلك تكون البنية العميقة للجملة الاسمية المركبة في هذه الآية هي "ومن آياته قيام السماء والأرض". حيث يلاحظ أن هذه البنية التركيبية قد أدت وظيفة المبتدأ الذي تقدم عليه خبره "من آياته".

وقد لاحظنا أن الوحدة اللغوية "أن" قامت بوظيفة الربط، أي الوصل وتعليق البنية التركيبية الواقعة بعدها بالمسند الرئيس قبلها. والداعي الذي سوغ مجيء المبتدأ بنية تركيبية مضارعية يمثّل في إظهار حدث القيام في أجلى صورة وأبينها، وأعلقها بالمعهود؛ إذ ليس هناك ما هو أصلح من الفعل المضارع لتحقيق هذا الغرض وبخاصة حين اقترانه بالحرف المصدرى "أن" الذي يجعله أقرب من اسم الفاعل الدال على التجدد والاستمرار. وفيما نقف على بنية تركيبية مؤدية وظيفية المبتدأ (المسند إليه) غير مقترنة بسابك. ونجدها في الآية الكريمة: (ومن آياته يريكم البرق) (الروم / 23). وهي "يريكم البرق" المؤلفة من الفعل المضارع الرباعي "يرِي" المتعدي إلى مفعولين هما "الضمير المتصل" (كم) و(البرق)، التي يسجل أنها جاءت مجردة من الحرف المصدرى. و بنيتها العميقة مصدر، هو "إراءتكم البرق". وقد جاء خبر هذه البنية التركيبية المضارعية جاراً ومجروراً "من آياته" متقدماً عليها دفعا للبس، بالتنبيه على أن المتقدم (الجار والمجرور) خبر. فعلى الرغم من أن رتبة المبتدأ التقدم، فإن الخليل وسيبويه قد ذكرا أن هذه الرتبة غير محفوظة. فيتقدم الخبر ويتأخر المبتدأ⁽⁵³⁾.

ورأى "الفراء" في هذه الوحدة الإسنادية "يريكم البرق" أن من أظهر "أن" التي رأى بعضهم أنها محذوفة قياساً على المثل "تسمع بالمعيدي خيرٌ من أن تراه" - يقول ابن هشام "تسمع على إضمار أن. والمعنى أن تسمع، والذي حسن حذف (أن) الأولى ثبوت (أن) الثانية"⁽⁵⁴⁾. والبنية العميقة لهذا المثل هي "سأعك به خير من رؤيتك له"⁽⁵⁵⁾ فإن البنية التركيبية المذكورة هي في موضع اسم مرفوع⁽⁵⁶⁾، أي مبتدأ.

ورأى أنه في حال إضمار هذا الحرف المصدرى "أن" فإن التركيب الإسنادي لهذه الآية إن هو إلا جملة فعلية، حيث قال: "وان شئت⁽⁵⁷⁾ يريكم من آياته البرق، فلا تضر أن ولا

غيره"⁽⁵⁸⁾ لكن المتنبع لسياق هذه الآية التي وردت فيها هذه البنية التركيبية ضمن الجملة الاسمية يلاحظ أن كل الآيات الواردة قبلها أو بعدها. جملها المبدوءة بها اسمية، قال تعالى: (ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أتم بشر تنتشرون. ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون. ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين. ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغائكم من فضله إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون. ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيي به الأرض بعد موتها إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون، ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أتم تخرجون)(الروم 20-25). حيث إن الآية: (ومن آياته أن خلقكم) والآية: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا). جاء المبتدأ فيهما بنية تركيبية ماضوية. والآية: (ومن آياته خلق السماوات والأرض)، والآية: (ومن آياته منامكم بالليل والنهار) قد جاء المبتدأ فيهما مصدرا صريحا "خلق، منامكم"، والآية الأخيرة: (ومن آياته أن تقوم السماء والأرض). قد ورد المبتدأ فيهما بنية تركيبية مضارعية "أن تقوم⁽⁵⁹⁾ السماء والأرض"⁽⁶⁰⁾. وهذه الآيات يلاحظ أن جملها الاسمية كلها معطوفة على بعضها بعضا مما يجعلنا نستأنس لاسمية التركيب الإسنادي لهذه الآية الكريمة المؤدية فيها البنية التركيبية الفعلية "يريكم البرق" المضمرة حرفيا "أن" وظيفية المبتدأ، لأن البنية العميقة للبنية التركيبية المشتملة على الحرف السابك ظاهرا أو مقدرها هي مصدر، بينما التي تفتقر إلى هذا الحرف فبنيتها مشتقة.

والصورة الآتي ذكرها التي نقف على مثال لها في قوله تعالى: (وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله) (يونس / 100). نجد التركيب الإسنادي "أن تؤمن" المكون من الحرف المصدرية السابق "أن"، والفعل المضارع المنصوب "تؤمن"، والفاعل المضمرة "هي" يمثل بنية تركيبية مضارعية بسيطة تؤدي في هذه الجملة الاسمية المركبة المنسوخة وظيفية اسم "كان" التي يلاحظ أن خبرها جاء متقدما عليها لوروده جارا ومجرورا "لنفس". والبنية العميقة لهذه البنية التركيبية المضارعية هي "إيمانها". وعلى الرغم من أن هذه البنية التركيبية يمكن أن تستبدل بذلك الاسم المفرد، فإن ثمة فرقا في الدلالة بينها وبين هذا الاسم المفرد

المصدر "إيمانه " والصورة الموالية سنجد أن البنية التركيبية المضارعية فيها مقترنة بالفاء الرابطة. ففي الآية الكريمة: (فأما الزبد فيذهب جفاء)(الرعد / 17). فالجملة المركبة في هذه الآية وقع فيها تقديم لا على نية التأخير، أي تحويل جذري بمفهوم اللسانيات الحديثة. فالمبتدأ "الزبد" لم يقدم للتركيز عليه، وإنما جعل وسيله لفت انتباه السامع إلى منطلق مشترك بينهما بين نعليه الخبر الجديد. ولنا أن تقابل هذه الجملة المركبة في الفرنسية بالاستعمال الذي تحدث عنه "مار تنيه" في قوله: "كثيرا ما يحتل مدخل الجملة عنصر لساني لا يحمل وظيفة الفاعل وتلجأ اللغة إلى مثل هذا الاستعمال عندما تريد التركيز على هذا العنصر مثل "الرجل أعرفه" "L'homme je le connais". وهذا ما يدعم الاعتقاد بالأهمية التي توليها اللغة لصيغة الصدارة من كل المنظومات اللسانية، إذا إنها تؤدي من الناحية الشكلية على الأقل. دور ما نطلق عليه صاحب الأولوية"⁽⁶¹⁾. و قد حلل سيويو الجملة ذات التحويل الجذري قائلا: "فإذا بنيت الفعل"⁽⁶²⁾ على الاسم قلت "زيد ضربته" فلزمت الهاء، وإنما تريد بقولك مبني على الفعل أنه في موضع منطلق إذا قلت "عبد الله منطلق". فهو في موضع هذا الذي بني على الأول وارتفع به"⁽⁶³⁾. لذ لكف البنية التركيبية المضارعية البسيطة "فيذهب جفاء" المؤلفة من فاء رابطة + فعل ماض + فاعل "هو" + مفعول به "جفاء" مبني عليها المبتدأ "الزبد". فهي في موضع خبر له "وإنما حسن أن يبني الفعل على الاسم حيث كان معملا في المضمر وشغلته به"⁽⁶⁴⁾ ولولا ذلك لم يحسن لأنك لم تشغله بشيء"⁽⁶⁵⁾. فلو قيل "وأما الزبد فيذهب" لم يحسن لأن الضمير العائد على المبتدأ إجباري ولولا ذلك لم يحسن على حد تعبير سيويو"⁽⁶⁶⁾.

وأساس ذلك أن هذا العائد قد عمل على المحافظة على سلامة البناء. وذلك يربط الخبر بالمبتدأ. وهذا الضمير الغائب "هو" في قوة الاسم الظاهر "الزبد" في حقل المطابقة"⁽⁶⁷⁾. ولنا أن ننظر في قوله تعالى: (أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها) (النازعات /27). حيث نجد أن خبر المبتدأ "السماء" هو البنية التركيبية الماضوية البسيطة "بناها"، لأن في رفع المبتدأ "السماء" ما يجعل عطف الجملة الاسمية المركبة "السماء بناها"⁽⁶⁸⁾ صالحا على الجملة الاسمية البسيطة "أأنتم أشد خلقا"⁽⁶⁹⁾.

ويسجل أن البنية التركيبية المضارعية "فيذهب جفاء" قد أدت وظيفة خبر المبتدأ "الزيد"، وأنها جاءت مقترنة بالفاء. وبنيتها العميقة "فذاهب جفاء". وهي تدل على توكيد إسناد الذهاب جفاء إلى الزيد.

وقد يكون التوكيد في هذه البنية التركيبية المضارعية المؤدية وظيفة خبر "لكن" أتيا من التحويل المحلي المتمثل في تقديم المفعول به على نية التأخير، في نحو الآية الكريمة: (إن الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون) (يونس / 44). حيث إن البنية التركيبية المضارعية البسيطة "أنفسهم يظلمون" يلاحظ أن المفعول به فيها "أنفسهم" قد تقدم عن الفعل المضارع "يظلمون"، وفاعله المتمثل في واو الجماعة لإفادة تخصيص الناس ظلم أنفسهم. وأساس ذلك أنك "إذا قدمت الفعل فإنك تكون بالخيار في إبقائه على أي مفعول أردت، بأن تقول ضربت زيدا أو بكرا أو خالدا. وإذا أخرت الفعل وقدمت مفعوله، فإنه يلزم الاختصاص للمفعول على أنك لم تضرب أحدا سواه.

وفي قوله تعالى: (وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون) (الإسراء/59). نجد البنية التركيبية الماضوية البسيطة "أن كذب بها الأولون" المؤلفة من "أن"، وصلتها الفعل الماضي "كذب"، والجار والمجرور "بها"، والفاعل "الأولون" يلاحظ أنها قد جاءت بعد أداة الحصر "إلا". وقد أدت وظيفة الفاعل حيث إن سبويه ينص على أن التركيب الإسنادي من مثل "أن كذب بها الأولون" يماثل التركيب "تكذيب الأولين بها"، منحيت هو ركن اسمي .

وهذه البنية التركيبية تفيد قصر منع الإرسال بالآيات على تكذيب الأولين بها. وبنيتها العميقة "تكذيب الأولين بها". و البنية العميقة للجملة الفعلية المركبة المشتملة عليها هذه الآية هي "وما منعنا الإرسال بالآيات إلا تكذيب الأولين بها".

و لمزيد من الإيضاح للتدليل على أن هذه البنية التركيبية الماضوية مؤدية وظيفة الفاعل نحذف كلا من "ما" النافية، و أداة الحصر "إلا" ليصبح التركيب الإسنادي الفعلي المركب "منعنا الإرسال بالآيات تكذيب الأولين بها"، أو "منعنا تكذيب الأولين بالآيات الإرسال

بها"، ذلك أن الجملة الفعلية المركبة في هذه الآية وقع فيها تحويل محلي تأخرت فيه البنية التركيبية الواقعة فاعلا على نية التقديم للغرض البلاغي المذكور آنفا. وتستوقفنا الآية الكريمة: (وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا أبعث الله بشرا رسولا) (الإسراء / 94) على جملة ماضوية "أن قالوا أبعث الله بشرا" المؤلفة من "أن"، وصلتها الفعل الماضي "قال"، و واو الجماعة الفاعل، و مقول القول "أبعث الله بشرا" الوارد بنية تركيبية ماضوية بسيطة، يلاحظ أنها أدت وظيفة الفاعل. وبنيتها العميقة "قولهم أبعث الله بشرا". وهي تفيد قصر منع الناس الإيمان حين مجيئهم الهدى على قولهم أبعث الله بشرا استغرابا لذلك.

ويلاحظ تقد المفعول به (الناس) على الفاعل المشار إليه. ولما كان المفعول به عنصرا ذا رتبة غير محفوظة سنجد البنية التركيبية الفعلية المركبة الذي احتوته محاولة تحويلا محليا ، بتقدم المفعول به فيها على الفاعل. و شاهدها قوله تعالى: (ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة) (الأنفال / 50)، حيث إن البنية التركيبية الماضوية "الذي كفروا" المؤدية وظيفة المفعول به يسجل مجيئها متقدمة على الفاعل "الملائكة" لغرض بلاغي يتمثل في بيان تشنيع حالة الكافرين حين احتضارهم و توفيمهم. " ولو قدم الملائكة في هذا الغرض لم يفد المعنى ". و بنيتها العميقة " الكافرين ".

والصورة الآتي ذكرها يسجل فيها تحويل بالترتيب مس الجملة الشرطية. وقبل أن نعرض لهذه الصورة التي تكون فيها البنية التركيبية الشرطية المحولة بالتقديم، نلفت الانتباه إلى أن الترتيب الأصلي للبنية التركيبية الشرطية يقتضي أن تتقدم البنية التركيبية التي للشرط ، إلا أن أسلوب الشرط قد يأتي محولا بتقديم البنية التركيبية التي لجواب الشرط. وإن تقديم هذه البنية التركيبية التي لجواب الشرط لن يغير من فكرة التعليق. حيث يبقى هذا الأسلوب محتفظا بمعنى الشرط.

وإذا كان بعض النحويين رفضوا أن يكون المتقدم على أداة الشرط هو البنية التركيبية التي لجواب الشرط، لأن ذلك لا يتناسب مع القاعدة التي وضعوها القاضية بأن أداة الشرط لا تعمل الجزم إلا متقدمة، فإن الذي يطمان إليه هو أن النصوص التي سنعرض

لها تبين الخروج عن تلك القاعدة. ففي قوله تعالى: (قال هؤلاء ضيفي إن كنتم فاعلين) (الحجر/71) نجد البنية التركيبية الشرطية " هؤلاء ضيفي إن كنتم فاعلين" المؤدية وظيفة مقول القول يسجل محيء البنية التركيبية التي لجواب الشرط " هؤلاء ضيفي" اسمية بسيطة مقدمة .

وفي قوله تعالى: (قال أين ما كنتم تدعون من دون الله) (الأعراف/37) نجد البنية التركيبية الاسمية المنسوخة " أين ما كنتم تدعون من دون الله" الاستفهامية المركبة محولة بتقديم اسم الاستفهام " أين" المؤدي وظيفة الخبر على المبتدأ " ما كنتم تدعون من دون الله" الوارد بنية تركيبية اسمية منسوخة مؤدية وظيفة مقول القول.

والتحويل بالترتيب يمس البنية التركيبية التي تؤدي وظيفة النعت. وتقف على مثال له في قوله تعالى: (هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب) (النحل / 10). فالبنية التركيبية الاسمية المحضة " لكم منه شراب" المحولة بتقديم الخبر المتمثل في الجار والمجرور " لكم " على نية التأخير على المبتدأ " شراب" وردت في محل نصب نعتا للمنعوت " ماء" الواقع مفعولا به. وبنيتها العميقة وصف ، اسم مفعول، هو " موجودا لكم منه شراب" .

وقد تكون مثل هذه البنية التركيبية محولة تحويلا محليا ممتثلا في تقديم الخبر على نية التأخير. و تستوقفنا عندها الآية الكريمة: (يبشروهم رحمة منه و رضوان و جنات لهم فيها نعيم مقيم) (التوبة / 21). إذ إن البنية التركيبية الاسمية المحضة " لهم فيها نعيم مقيم" المؤلفة من الخبر المقدم المتمثل في الجار والمجرور " لهم " و الجار و المجرور " فيها" الدال على المكان و المبتدأ " نعيم"، و النعت " مقيم" هي في محل جر نعت للمنعوت النكرة " رضوان" المعطوف على الاسم المجرور " رحمة" . و بنيتها العميقة وصف (اسم مفعول عامل، هو " موجودٌ لهم فيها نعيمٌ مقيمٌ" .

و هذا التحويل المحلي يعتري البنية التركيبية المؤدية وظيفة المضاف إليه . ففي قوله تعالى: (إذا السماء انشقت) (الانشقاق/1). نجد أن البنية التركيبية الماضوية " السماء انشقت" - لأن " إذا" لاتضاف إلا إلى البنية التركيبية الفعلية- المؤلفة من الفاعل المقدم " السماء" على نية التأخير، والفعل الماضي المؤخر " انشقت" المتصلة به تاء التأنيث واردة في محل جر

مضافا إلى " إذا" الظرفية. وبنيتها العميقة " انشقت السماء". ونشدانا للتيسير فلا حاجة إلى أن نعرب "السماء" فاعلا لفعل محذوف يفسره الفعل " انشقت " ،والقول إن البنية العميقة لهذه البنية التركيبية هي " إذا انشقت السماء انشقت"

وحملا على الوجهين اللذين تعرب بهما الجملة الاسمية المبدوءة بوصف في حالة التطابق بين الوصف ومرفوعه، من حيث الإفراد والتذكير والتأنيث- إذ يعرب الوصف خبرا مقدما، والاسم المرفوع بعده فاعلا أو نائب فاعل له سادا مسد الخبر في نحو قوله تعالى: (أراغب أنت عن إلهي يا إبراهيم) (مريم /46). - فحملا على ذلك يصنف هذا التركيب الإسنادي ضمن التركيب الفعلي، وهو الذي نظمنا إليه، لأننا حين استقرأنا للبيات التركيبية المؤدية وظيفية المضاف إليه الواقعة بعد "إذا" الظرفية في المدونة موضوع الدراسة، وجدناها كلها ينسحب عليها هذا الحمل، لكون المسند إليه فيها (أي الفاعل أو نائب الفاعل) ورادا مفردا، لا مثنى ولا جمعا . والقاعدة المقترحة هي أن يتقدم الفاعل، أو نائب الفاعل بعد أداتي الشرط " إذا"، و" إن" فقط، لأنها استعمالا في أفصح الكلام، وهو كلام الله هكذا. ولا داعي إلى أن نمحل فعلا محذوفا يفسره ما بعده. وما الذي يضير أن تكون هذه القاعدة استثنائية.

وقد يعتري نظام الكلمات في البنية التركيبية الفعلية البسيطة تغيير بالتقدم، بحيث يكون المسند إلى "الفاعل" محولا تحويلا محليا بتقديم المفعول به على عنصر في هذه البنية التركيبية، على نية التأخير، لغرض بياني هو التأكيد. ففي الآية الكريمة: (واذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات) (البقرة/124). نجد أن البنية التركيبية الماضية البسيطة " ابتلى إبراهيم ربه بكلمات" المؤلفة من الفعل الماضي " ابتلى" والمفعول به المقدم على نية التأخير " إبراهيم"، انطلقا من أن جمهور النحاة يرون أن رتبة مثل هذا المفعول به المتلبس فاعله بضميره واجبة التقديم على الفاعل " ربه"(70)، لأن الرتبة عندما تكون ضرورية في ترابط الجملة بحيث تصبح الحرية فيها مؤدية إلى الغموض، أو الالتباس نجد النحاة ينصون على ضرورة الالتزام بها باعتبارها وسيلة من وسائل الترابط حيثما كانت ملتزمة أو مقيدة (71)، فنظام العربية ألزم أن يتقدم المفعول به في مثل هذه الموضع، لأن وجه الإسناد يخل إذا لم يتم

مثل هذا التقديم. و نجد هذه البنية التركيبية الماضية واقعة موضع المضاف إلى "إذا" الظرفية المهمة. والبنية العميقة للمتضايين هي حين ابتلاء الرب إبراهيم بكلمات". وقد أفادت تأكيد تقييد زمن الابتلاء بالماضي، لأن الظرف يعد أحد القرائن وظيفته أنه يأتي مخصصاً أو مقيداً، لوقوع الحدث في الزمان أو المكان على خلاف ما لو كان التعبير بالمصدر المؤولة به هذه البنية التركيبية الماضية الجاري فيها تحول محلي(72).

المبحث الثاني- التوجيه النحوي و اللساني للتحويل بالزيادة في المدونة :

لقد ورد لهذا النوع من التحويل صور متنوعة . فالزيادة التي لغرض التقصير الذي قوامه الوجدتان اللغويتان الزائدتان ، اللتان تسيران تتضافران : (نفي + أداة القصر إلا) نقف على نموذج لها في قوله تعالى: (ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً إلا أن يسجن) (يوسف/25). حيث إن الجملة المضارعية "أن يسجن" المؤلفة من الحرف المصدرى السابق "أن"، والفعل المضارع المنصوب بها المبني لما لم يسم فاعله، ونائب الفاعل المضمر الذي بنته العميقة "هو" قد جاءت مؤدية وظيفية خبر المبتدأ "جزاء". والبنية العميقة لهذه الجملة الاسمية المركبة في هذه الآية هي "ما جزاء المرید بأهلك سوءاً إلا السجن". ويلاحظ أن القصر فيها من قبيل قصر الموصوف على الصفة(73). وهذه الجملة هي جملة خبرية، وليست استفهامية .

وقد تكون هذه البنية التركيبية المؤكدة بالقصر اسمية منسوخة . ونقف عليها في قوله تعالى:(أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار)(هود/ 16). إذ إن الجملة الاسمية البسيطة المنسوخة"الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار"المكونة من الموصول الاسمي "الذين"، والفعل الماضي الناسخ "ليس"، وشبه الجملة "لهم" المؤدية وظيفية خبر مقدم، والجار والمجرور "في الآخرة (ظرف المكان)، وأداة الحصر "إلا"، واسم "ليس" "النار" المؤخر مؤدية وظيفية خبر المبتدأ "أولئك". وبنيتها العميقة "غير الموجود لهم في الآخرة إلا النار".

والتحويل بالزيادة قد يتمثل في عنصر تحدي الزمن الناسخ "أصبح"(74). ونقف على نموذج لها في قوله تعالى: (وأحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها) (الكهف /

42). فالجمل، المضارعة "يقلب كفيه" المؤدية وظيفة خبر الفعل الناسخ "أصبح" تبين أن فعل التقلب إنما كان في الماضي مصحوبا بتوقيت معين هو "الإصباح". ويلاحظ أن الفعل المضارع فيها "يقلب" يقدم لنا الدلالة على الحدث و الحدوث المتكرر ، و الدلالة المزاولة والترجية والتفصيل في حدوث الحدث. وقد تعاون مع الفعل الماضي "أصبح" الدال على توقيف الصباح على تزويدنا بصورة حركية ترسم في مخيلتنا حركة الكفين وهما يزاولان التقلب مع تكرير هذا الحدث عدة مرات.

وفي قوله تعالى: (قال ابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني) (الأعراف/ 150) يسجل أن البنية التركيبية المضارعية "يقتلونني" المؤلفة من الفعل المضارع "يقتلون"، وواو الجماعة الفاعل، ونون الوقاية، والمفعول به المتمثل في الضمير (ياء المتكلم) هي في محل نصب مؤدية وظيفة خبر "كاد". وهي تدل على أن قتلهم له اقترب اقترابا كبيرا ولكنه لم يقع، وذلك في الزمن الماضي⁽⁷⁵⁾، و الذي دل على ذلك هو القرينة اللغوية (كاد) التي زيدت لتحويل الخبر ذلك التحويل.

وقد يرد عنصر التحويل (فعل المقاربة) هذا مسبقا بنفي. ففي الآية الكريمة: (ولا يكاد يسيغه) (إبراهيم/17). نجد الجملة المضارعية "يسيغه" الواقعة خبرا للفعل المنفي "لا يكاد" تدل على أنه يسيغه بعد إبطاء⁽⁷⁶⁾، لأن "كادو" يكاد" إذا دخل عليها نفي كان ذلك دليلا على إثبات حصول الفعل⁽⁷⁷⁾. يؤكد ذلك قول أحدهم "ومقرونة بالجحد⁽⁷⁸⁾ تنبئ عن وقوع الفعل"، لأن نفي النفي إثبات. و هذا التحويل بالزيادة هو تحول محلي ، بقيت فيه الجملة الاسمية المنسوخة اسمية.

والصورة الآتية تقف عليها في قوله تعالى: (وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة) (الأعراف/12). حيث إن البنية التركيبية المضارعية "يخصفان" المؤلفة من الفعل المضارع المرفوع "يخصفان" المتصل به ألف الاثنين المؤدي وظيفة الفاعل هي في محل نصب مؤدية وظيفة خبر فعل الشروع "طفق". وقد دلت هذه الجملة على الشروع في حدث الخصف والابتداء فيه في الزمن الحالي⁽⁷⁹⁾.

ومثل هذه الصورة يمكن أن تكون خبرا للفعل "أخذ". وشاهدها الآية الكريمة: (وألقى

الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه) (الأعراف / 150). فالبنية التركيبية المضارعية "يجره" وظيفتها خبر فعل الشروع "أخذ" الذي يعد فعلا مساعدا دل باقترانه ببناء "يفعل" الممثل في فعل هذه الوحدة الإسنادية "يجر" على الشروع في حدوث الجر⁽⁸⁰⁾. وفي قوله تعالى: (عسى الله أن يأتيني بهم جميعا) (يوسف / 83) يلاحظ أن الجملة المضارعية " أن يأتيني" المؤلفة من الحرف السابك "أن" والفعل المضارع المنصوب "يأتي"، وفاعله المضمرة الذي لا يخلو منه هو، ونون الوقاية، والمفعول به الممثل في ياء المتكلم هي في محل نصب مؤدية وظيفية خبر "عسى". وهي تفيد رجاء سيدنا يعقوب عليه السلام من الله أن يأتيه بأبنائه جميعا في المستقبل القريب⁽⁸¹⁾، لأن "عسى" تستعمل لدنو الخبر ومقارنته (236).

وما يلفت الانتباه هو أن خبر "عسى" لا يجيء إلا مع الفعل المستقبل، لأن "عسى" وضعت لمقاربة الاستقبال؛ ذلك أن "أن" إذا دخلت على المضارع أخلصته للاستقبال⁽⁸²⁾.

والتحويل الجذري بالزيادة نقف عليه في قوله تعالى: (فلم تقتلوهم و لكن الله قتلهم) (الأنفال / 17). فالبنية التركيبية (لكن الله قتلهم "هي جملة اسمية محولة بزيادة الناسخ الفعلي (لكن)، والتحويل فيها تحويل جذري، لأن بنيتها التوليدية قبل الزيادة هي بنية فعلية (قتلهم الله). وخبرها جاء جملة ماضوية (قاتلهم)، بنيتها العميقة وصف (اسم فاعل عامل) هو "قاتلهم". وهي تفيد قصر قتلهم على الله.

وفي الآية الكريمة: (ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله) (الكهف / 23) نجد الجملة الاسمية المؤكدة إني فاعل ذلك غدا "قد ورد خبر "إن" فيها " فاعل ذلك غدا "بنية تركيبية مضارعية، جاء المسند فيها "فاعل" على بناء "فاعل" منوناً، و فاعله ضمير مستتر بنيتها العميقة "أنا"⁽⁸³⁾، و ذلك "مفعول به للمسند "اسم الفاعل" فاعل". فالوصف "فاعل" يحمل ضميرا مرفوعا بأنه فاعل لا بد منه، لأن هذا الخبر في معنى الفعل.

ويلاحظ أن البنية التركيبية المضارعية "فاعل ذلك" التي بنيتها العميقة "سأفعل ذلك" قد أدت وظيفية خبر "إن". وجاءت لتفيد التأكيد على حدوث الحدث "فعل ذلك غدا" والذي

عزز دلالة المسند "فاعل" على الزمن المستقبل إنما هي القرينة اللفظية "غدا". وهذه البنية التركيبية وقع فيها تحويل جذري انتقلت فيه من البنية التركيبية الاسمية إلى الفعلية، بينما عدها البصريون داخلة ضمن التحويل المحلي، أي أن البنية التركيبية تبقى محافظة على اسميتها على الرغم من أن البنية العميقة لهذا المسند "جاعل" هي "أجعل". ويسجل أن تنوين المسند في هذه البنية التركيبية جعل دلالة الفعل تتجه إلى الزمن المستقبل.

ومثل هذه البنية التركيبية قد تأتي خبرا للناسخ الحرفي "لعل". ونقف على مثال لها في قوله تعالى: (لعلك تارك بعض ما يوحى إليك) (هود / 12). فالبنية التركيبية "تارك بعض ما يوحى" المؤلفة من الوصف "تارك" العامل عمل فعله "تترك"، وفاعله الذي لا ينفك عنه "أنت"، والمفعول به "بعض ما يوحى" مؤدية وظيفة خبر "لعل". وبنيتها العميقة "تترك بعض الموحى إليك". وهي تفيد ترجي ترك بعض الموحى إليه و ترقبه.

وفي الآية الكريمة: (قال إنك لن تستطيع معي صبرا) (الكهف / 67). نجد الاسمية المركبة المنسوخة قد اعترها تحويل بزيادة عنصرين (إن) التي لتؤكد الخبر، والوحدة اللغوية (لن) التي لنفي الخبر "إنك لن تستطيع معي صبرا". فالجملة المضارعية المنفية "لن تستطيع معي صبرا" جاءت لتدل على تأكيد نفي استطاعة المخاطب الصبر في المستقبل، لأن "لن" نفي لقله "سيفعل" (84).

وقد يكون عنصرا التحويل ممتثلا في الوجدتين اللغويتين: (ليت + لم). ونقف على ذلك في الآية الكريمة: (ويقول يا ليتني لم أشرك بربي أحدا) (الكهف / 42). فالجملة المضارعية المنفية "لم أشرك بربي أحدا" وظيفتها خبر "ليت"، وبنيتها العميقة "غير مشرك بربي أحدا". وهي تفيد أن هذا التمني مستحيل وقوعه. وهي تفيد تمني المتكلم عدم إتيانه كتابه. وهو أمر مستحيل تحققه (85) و التحويل بالزيادة قد يكون للقصر الذي يعد طريقة من طرائق التوكيد. وقد يكون ضمير الفصل الذي يفصل بين اسم "إن" وخبرها الواقع بنية تركيبية مضارعية للمفرد الغائب "هو" في نحو قوله تعالى: (إن الله هو يقبل التوبة عن عباده) (التوبة/104). ذلك أن البنية التركيبية المضارعية "يقبل التوبة" واقعة خبرا ل"إن". وبنيتها العميقة "مؤكد قبوله التوبة" وليس "قابل التوبة". و الإتيان بهذه البنية التركيبية

مسبوقة بضمير الفصل "هو" أفاد بأن المسند إليه "الله" هو وحده الذي يقبل التوبة عن عباده. أي أن قبول التوبة مقصور عليه لا يتعداه إلى سواه، فهي من قبيل قصر الصفة على الموصوف (86)، أي قصر المسند على المسند إليه الذي يعني تخصيص المسند إليه بالمسند.

والصورة الآتي ذكرها يسجل فيها اقتران الفعل المضارع بلام التوكيد ليضاف إلى المؤكدين المشتملة عليهما الجملة الاسمية المنسوخة المركبة، فيغدو الخبر إنكارياً، و نقف على نموذج لذلك في قوله تعالى: (وإنا نحن لنحي و نميت) (الحجر/23). البنية التركيبية المضارعية "لنحي" المؤلفة من لام التوكيد⁽⁸⁷⁾، والفعل المضارع "لنحي"، والفاعل لمضمر "نحن"⁽⁸⁸⁾ مؤدية وظيفة خبر الحرف الناسخ "إن". وهذه البنية التركيبية يلاحظ أنها جاءت للزيادة في التوكيد. و قد قوى تأكيد إسناد الإحياء و الإماتة إلى الله ضمير الفصل "نحن"، و اقتران هذه البنية التركيبية بلام التوكيد. و بذلك أبانت هذه البنية التركيبية عن تخلص، اسم "إن" بصفة الإحياء و الإماتة، و اقتصارها عليه دون غيره.

وقد تكون مثل هذه البنية التركيبية المؤكدة بالقصر مؤكدة بـ "قد". فحين نمنع النظر في قوله تعالى: (وأوحى إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن) (هود / 36). نجد البنية التركيبية الماضية المؤكدة "منقد آمن" المؤلفة من اسم الوصول "من"، و حرف التحقيق "قد"، والفعل الماضي "آمن" و فاعله الذي لا يخلو منه "هو" مؤدية وظيفة الفاعل. و بنيتها العميقة "المؤمن الحقيقي" أو "المؤكد إيمانه". وهي تفيد قصر الإيمان له أي الرسول على المؤمن المتحقق فيه الإيمان.

وقد يكون القصر الآتي من الزيادة قوامه الوجدتان اللغويتان ("ما" + "إلا") وشاهده قوله تعالى: (وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى و يستغفروا ربهم إلا أن تأتيهم سنة الأولين) (الكهف/55). حيث إن البنية التركيبية المضارعية "أن تأتيهم سنة الأولين" مؤدية وظيفة الفاعل. و بنيتها العميقة "إتيانهم سنة الأولين". والأمر يجلو حين نحذف أداتي الحصر "ما" و "إلا"، حيث يصبح تركيب الجملة في هذه الآية "منع الناس إيمانهم حين مجيئهم الهدى واستغفارهم ربهم إتيانهم سنة الأولين".

وقد تكون مثل هذه البنية التركيبية المؤكدة بالقصر مؤدية وظيفة المفعول به. تقف على عينة لها في الآية الكريمة (ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا إنما سكرت أبصارنا) (الحجر / 14، 15) فالبنية التركيبية الماضية "إنما سكرت أبصارنا" المؤكدة بالقصر المتوسل إليه بالأداة "إنما" مؤدية وظيفة مفعول القول .

والصورة الآتي ذكرها سنجد القصر في بنيتها التركيبية قوامه الوجدتان اللغويتان (إن التي للنفي + إلا) في نحو قوله تعالى: (وتظنون إن لبثتم إلا قليلا) (الإسراء / 52). فالبنية التركيبية الماضية المؤكدة "إن لبثتم إلا قليلا" المؤلفة من حرف النفي "إن" والفعل الماضي المبني على السكون "لبث"، وضمير الرفع المتصل "تم" المؤدي وظيفة الفاعل، و أداة الحصر "إلا"، و ظرف الزمان "قليلا" هي في محل نصب مفعولا الفعل المضارع القلبي "تظنون". وهي تفيد إثبات تأكيد ظن قلة لبث المخاطبين .

وقد يأتي القصر في مثل هذه البنية التركيبية من عنصري الزيادة (من) الذي للنفي + حرف الحصر (إلا)، وشاهدها قوله تعالى: (قال ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون) (الحجر/56). حيث إن البنية التركيبية المضارعية "من يقنط من رحمة ربه إلا الضالون" المؤلفة من حرف النفي "من" التي بمعنى "لا"، والفعل المضارع "يقنط" والجار والمجرور "من رحمة" والمضاف إليه "رب" المتصل به الضمير "ه" المؤدية وظيفة المضاف إليه، وأداة الحصر "إلا"، والفاعل "الضالون" مؤدية وظيفة مفعول القول.

وقد يكون التأكيد بالقصر من طريق آخر، كما هو الشأن في قوله تعالى: (ويأبى الله إلا أن يتم نوره) (التوبة / 32) من الفعل (يأبى) الذي ينبو عن النفي + الوحدة التي للقصر (إلا). ذلك أن الجملة المضارعية (ويأبى الله إلا أن يتم نوره" مضارعية بسيطة مكونة من الفعل المضارع (يأبى) و الفاعل ، لفظ الجلالة (الله)، و أداة القصر (إلا)، والمفعول به، الوارد بنية تركيبية (أن يتم نوره) التي قوامها: أن + الفعل المضارع " يتم" + الفاعل المضمرة "هو" + المفعول به "نور"، والمضاف إليه "الضمير المتصل (ه)، لأن هذه الجملة المركبة "ويأبى الله إلا أن يتم نوره"، من حيث الشكل ليست استثنائية، لافتقارها لأحد أركان الاستثناء وهو المستثنى منه، لكنها من حيث المعنى تفيد استثناء ما بعدها من حكم ما

قبلها"، إلا أن هذا الاستثناء المفرغ إن هو إلا قصر. " والقصر تؤكد أدواته التي يقوم عليها هي النفي، و"إلا".⁽⁸⁹⁾ وأساس ذلك أنه " إذا تفرغ سابق "إلا" لما بعدها ، أي لم يشتمل بما يطلبه، فإن الاسم الواقع بعد " إلا معرب بإعراب ما يقتضيه ما قبل " إلا" قبل دخولها⁽⁹⁰⁾ ، وسابق " إلا" هو الفعل المتعدي " يأبى" الذي يطلب مفعولا به.

وقد يلاحظ مجيء الزيادة في هذه البنية التركيبية المضارعية لغرض التقرير. وتقف على مثال لها في الآية الكريمة: (قال أو لم نهك) (الحجر /70). ذلك أن البنية التركيبية " أو لم نهك" محولة بزيادة همزة الاستفهام، وحرف النفي (لم). بنيتها التوليدية هي (وننهك). وقد جاءت هذه الزيادة لغرض التقرير. وهذه البنية التركيبية المضارعية مؤدية وظيفة مقول القول.

والصورة الموالية سنجد أن مثل هذه البنية التركيبية المحكية بالقول مضمرة قولها(العامل فيها). وتقف على عينه لذلك في قوله تعالى: (قال الملأ من قوم فرعون إن هذا لساحر عليم يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون) (الأعراف/11،10). ذلك أن البنية التركيبية المضارعية الاستفهامية البسيطة "فماذا تأمرون" المؤلفة من المفعول به "ماذا" المحول تحويلا محليا بالتقديم على نية التأخير، والفعل المضارع "تأمرون"، وفاعله المتمثل في واو الجماعة هي في محل نصب محكية بقول آخر محذوف، بنيتها العميقة " فقال لهم فرعون فماذا تأمرون". والذي اقتضى ذلك هو المعنى الذي دل سياق الكلام عليه. فقوله: (يريد أن يخرجكم من أرضكم) صادر من كلام الملأ، وقوله: فماذا تأمرون من كلام فرعون جار على كلامهم إياه. وعلى هذا فالوقف التام في هذه الآية ينبغي أن يكون على أرضكم.

والتحويل بالزيادة قد يكون جذريا، ونسوق له قوله تعالى: (وجدها تغرب في عين حمة) (الكهف / 86). إذ إن البنية التركيبية المضارعية "تغرب" المؤلفة من الفعل المضارع "تغرب"، وفاعله المضمرة الذي لا ينفك عنه "هي" قد جاءت في محل نصب مفعولا به ثانيا للفعل الماضي الناسخ "وجد". وبنيتها العميقة " غاربة".

والتحويل في هذه الآية تحويل جذري، حيث إن البنية التوليدية لهذه الجملة قبل زيادة عنصر التحويل "وجد" جملة اسمية (هي غاربة)، أو (الشمس غاربة). وبعد التحويل بالزيادة صار المبتدأ مفعولاً به أول، والخبر مفعولاً به ثانياً.

ويمكن أن تكون مثل هذه البنية التركيبية منفية. ونقف على مثال لها في قوله تعالى: (يحسبون الأحزاب لم يذهبوا) (الأحزاب/20). إذ إن البنية التركيبية المضارعية "لم يذهبوا" هي في محل نصب مفعول به ثان للفعل المضارع الناسخ "يحسبون". وبنيتها العميقة "غير ذاهبين". ويسجل أن هذه البنية التركيبية تمثل "المسند" في البنية التوليدية للتركيب الإسنادي المنطوية عليه هذه الآية الكريمة.

وأصلها خبر؛ (حيث إن البنية التوليدية للجملة المنسوخة بعنصر التحويل "يحسبون" هي (الأحزاب غير ذاهبين).

وهذا التحويل الجذري تستوقفنا عندها الآية الكريمة: (وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض) (الكهف / 99). فهذه الآية تضمنت جملة فعلية ماضوية (تركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض) بنيتها التوليدية جملة اسمية، هي (بعضهم مائج في بعض)، وبدخول عنصر الزيادة: فعل التحويل (ترك) صارت الجملة فعلية وغدا المبتدأ (بعضهم) هو المفعول به الأول، والبنية التركيبية المضارعية البسيطة المثبتة "يموج" المؤلفة من المضارع المرفوع "يموج"، وفاعله المضمرة الذي لا يخلو منه "هو" وردت في محل نصب مفعولاً به ثانياً لفعل التحويل الماضي "ترك". وبنيتها العميقة "ماجاً". وهذه البنية التركيبية هي مسند، لأن المفعول به الثاني لأفعال التحويل هو خبر في الأصل؛ إذ إن البنية العميقة للمعمولي الناسخ الفعلي "ترك" هي (بعضهم مائج في بعض). وهذا الخبر مبني حسب سبويه على المفعول به الأول "بعضهم"⁽⁹¹⁾.

ولما كان في هذه الجملة الفعلية المركبة "تركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض" إسنادان: إسناد الترك إلى المتكلمين (نا) في التركيب الإسنادي "تركنا"، وإسناد الموح إلى بعضهم في التركيب الإسنادي "بعضهم يموج"، فإنه لا يمكن الاستغناء عن هذه البنية التركيبية المؤدية وظيفة المفعول به الثاني.

وقد تكون مثل هذه البنية التركيبية مفعولا به ثانيا لفعل الأمر من فعل التحويل "جعل" في نحو قوله تعالى: (فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم) (إبراهيم / 37). ذلك أن البنية التركيبية المضارعية "تهوي" وظيفتها مفعول به ثان لفعل الأمر الذي للتحويل "اجعل". والبنية التوليدية لهذه الجملة هي (أفئدة الناس هاوية).

والصورة الآتي ذكرها تكون البنية التركيبية التي للشرط محولة بثلاثة زيادات. وتقف عليها في قوله تعالى: (واذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء) (الأنفال / 32). فالبنية التركيبية الشرطية "اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة" المؤدية وظيفه مقول القول يلاحظ أن البنية التركيبية الاسمية التي للشرط (إن كان هذا هو الحق) مزيدا فيها الوحدة اللغوية (إن) لغرض الشرط، وعنصر تحيد الزمن (كان) الذي يحصر زمن الخبر (الحق) في الماضي، و ضمير الفصل (هو) المفيد التوكيد، و السابقة (ال) المقترنة بالخبر (الحق) لغرض القصر. و هي تبين أن الخبر إن كان كما وصف، فيطلبون من الله طلبهم المتمثل في جواب الشرط " فأمطر علينا حجارة". والبنية التوليدية العميقة لهذه البنية التركيبية التي للشرط هي (هذا حق).

وقد تكون البنية التركيبية الاسمية البسيطة مؤكدة بالقصر بزيادة الأداة "إنما". وتقف على نموذج لها في قوله تعالى: (قالوا إنما أنت مفترا) (النحل/101). فالجملة الاسمية "إنما أنت مفترا" المؤلفة من أداة الحصر "إنما"، والمبتدأ "أنت"، والخبر "مفترا"، مؤدية وظيفه مقول القول. وهي تفيد أن هذا المقول مؤكد.

و في قوله تعالى: (قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا) (هود/62) يسجل أن البنية التركيبية الاسمية المنسوخة "قد كنت فينا مرجوا" المحولة بزيادة حرف التحقيق "قد" المفيد التوكيد، والفعل الناسخ "كان" المحدد زمن الخبر (مرجوا) مؤدية وظيفه مقول القول. والبنية التوليدية لها هي "أنت مرجو". وهذه البنية التركيبية المحولة بالزيادة غرضها أن زمن الخبر مؤكد في الماضي، أي أن المخاطب (صالح عليه السلام) كان مرجوا في الماضي.

وقد تكون هذه البنية التركيبية أكثر تأكيدا، لمجيئها محولة بزيادة مؤكدين. وشاهدها قوله تعالى: (وظنوا أنهم قد كذبوا) (يوسف / 110). ذلك أن البنية التركيبية الاسمية المركبة

"أنهم قد كذبوا" المؤدية وظيفة المفعولين للفعل "ظنوا" جاءت محاولة بزيادة حرف التوكيد "أن"، والوحدة اللغوية "قد" التي دلالتها التوكيد. والتحويل في هذه الجملة الفعلية تحويل جذري، ذلك أن البنية التوليدية لها قبل دخول العنصر (ظن) جملة اسمية، هي (هم كاذبون).

وقد تكون الزيادة في هذه الجملة الواقعة حالا. وتقف على عينة لها في الآية الكريمة: (ولا يقطعون واديا إلا كتب لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون) (التوبة/121). حيث إن البنية التركيبية "لا يقطعون واديا إلا كتب لهم" مكونة من بنيتين تركيبيتين هما: (لا يقطعون واديا) التي بنيتها التوليدية (يقطعون واديا)، والبنية التركيبية الثانية (إلا كتب لهم) الماضية المؤدية وظيفة الحال، التي تبين هيئة صاحبها (الفاعل) الممثل في واو الجماعة من الفعل "يقطعون". وبنيتها العميقة "مكتوبا لهم".

وقد تأتي البنية التركيبية الزائدة بمنزلة العمدة، لا الفضلة. ولتوضيح هذا المعنى نورد قوله تعالى: (ولا تقربوا الصلاة وأتم سكارى) (النساء/43). حيث إن الجملة الفعلية البسيطة "ولا تقربوا الصلاة" المؤلفة من "لا" الناهية، والفعل المضارع المجزوم "تقربوا"، والفاعل الممثل في واو الجماعة، والمفعول به "الصلاة". يسجل أنه لا يسوغ السكوت عليها في هذا السياق، لأن نهي المصلين عن اقتراب الصلاة ليس مطلقا، وإنما هو مقيد بوجودهم في حالة سكر، ومن ثم فمعنى التركيب الإسنادي السالف الذكر لا يتحقق منه معنى الآية إلا بالبنية التركيبية الاسمية المحضة "أتم سكارى" المؤدية وظيفة الحال، الملاحظ أنها جاءت مقترنة بالواو لتصدرها بضمير صاحبها. وبذلك تصبح هذه البنية التركيبية عمدة إجبارية، تمثل جزءا من التركيب الإسنادي " ولا تقربوا الصلاة وأتم سكارى" الذي غدا جملة فعلية مركبة.

ونلفت الانتباه إلى أنه لو لم يتم تحكيم السياق لعدنا التركيب الإسنادي الفعلي "ولا تقربوا الصلاة" جملة تامة يحسن السكوت عليها لاستيفائها أركان الإسناد من ناحية، ولاستقلالها معنى من ناحية ثانية.

ومثل هذه الزيادة قد تمس البنية التركيبية الموسعة المؤدية وظيفة النعت :

والصورة التي نحن بصدد تحليلها تكون زيادة مثل هذه البنية التركيبية فيها بمثابة العمدة، إذ لا يمكن الاستغناء عنها. ومثل لها بالبنية التركيبية المضارعية الواردة في الآية الكريمة: (إنكم قوم تجهلون) (الأعراف / 138). وهي "تجهلون" التي بنيتها العميقة "جاهلون". حيث إن حذفها يجعل الخبر "قوم" غير ذي جدوى.

وفي الآية الكريمة: (فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه وما أتم له بخازنين) (الحجر/22) يلاحظ أن البنية التركيبية الاسمية المنفية "ما أتم له بخازنين" المؤلفة من حرف النفي "ما"، و"أتم" المبتدأ على لغة بني تميم، أو اسم "ما" على لغة أهل الحجاز، والجار والمجرور "له"، والخبر "بخازنين" المجرور لفظا بحرف الجر الزائد(الباء) المرفوع محلا على لغة تميم، المنصوب محلا على لغة الحجازيين. هذه البنية التركيبية جاءت مؤدية وظيفة الحال. ويسجل اجتماع الرابطين فيما: الواو الحالية والضمير العائد على صاحب الحال المفعول به الأول المتمثل في الضمير المتصل "كم". وقد جاءت هذه البنية التركيبية محولة بزيادة عنصرين ((ما النافية) وحرف الجر الزائد (الباء) الذي يفيد تأكيد نفي الخبر).

خاتمة:

- 1- خلص البحث إلى بيان أن البنية التركيبية - سواء أكانت فعلية أم اسمية- تؤدي كل الوظائف النحوية الإحدى عشرة.
- 2- انتهى البحث إلى أن كل جملة توليدية هي بسيطة، وليس العكس. وسواء أكانت اسمية، أم فعلية، فإنه لئن كان يشترط في عناصرها أن تأتي مفردة غير مركبة - كما هو الشأن بالنسبة إلى الجملة البسيطة- فإنه ينبغي أن تأتي هذه العناصر وفقا للعرفين النحوي والاجتماعي. فالاسمية منها يكون المبتدأ فيها مبدوءا به، مفردا (لا بنية تركيبية)، معرفا بأحد أنواع المعارف الستة، لا نكرة، مذكورا، لا محذوفا، وفوق كل ذلك يكون التركيب الإسنادي فيها ليس من قبيل المستقيم الكذب، من نحو الجملة الاسمية "المعلم مجرّ". وكذلك بالنسبة إلى الجملة الفعلية التي ينبغي أن تأتي عناصرها: الفاعل، أو نائب الفاعل، أو المفعول به مفردة (لا بنى تركيبية)، ولا يسجل فيها تحويل بالتقديم، ولا بالزيادة. وفوق كل ذلك لا يسجل ورود التركيب فيها من قبيل ما ساه سيويه بالمستقيم الكذب، من نحو

الجملة الفعلية " تبسم الدهر "، لأن هذه التراكيب التوليدية، إنما أنشئت للتواصل العادي، الذي تكون فيه الدوال على أقدار المدلولات، بخلاف التراكيب التحويلية التي يتوارى خلفها لطائف، و أغراض بلاغية.

3- الجملة أو البنية التركيبية المحولة بالترتيب أو الزيادة تخرج عن غرض الإخبار الأصلي، وتستعمل في التواصل الراقى. لذلك فإنه عند تحليل صورهما، بغية استكناه معناها، لا بد من اللجوء إلى بنيتها العميقة، لأن ذلك يساعد على الفهم السليم لهذه التراكيب الإسنادية المحولة.

4- التحويل بالترتيب في الجملة العربية يمس مختلف عناصرها، سواء أكانت هذه الجملة فعلية، أم اسمية. وحتى الفاعل – لئن كانت رتبته تعد محفوظة، فإن البحث رأى أنها في سياقات قرآنية غير محفوظة، وبخاصة في الجملة الشرطية، التي قد يتقدم فيها جواب الشرط لدواع بلاغية.

5- التحويل بالترتيب قد يكون جذريا، حين يسجل فيه تقدم الفاعل المنطقي، وتنتقل فيه الجملة الفعلية التوليدية إلى جملة اسمية، سواء أكانت هذه الجملة محضة، أم منسوخة.

وقد يكون محليا حين يسجل في الجملة النواة تقديم الخبر، أو المفعول به، أو أحد عناصر التوسعة الأخرى، من نحو الحال، أو المفعول المطلق، أو النعت، وسوى ذلك.

6- التحويل بالزيادة في الجملة العربية يأتي لتحقيق أغراض التوكيد بمختلف صنوفه، ومنها القصر والقسم. و قد يأتي ابتغاء أغراض أخرى من نحو النفي أو تأكيده، أو تأكيد الخبر أو تحديد زمانه. ويأتي لإفادة التمني، أو الرجاء، أو التعجب، أو المدح أو الذم....وهذا في الجملة الاسمية والفعلية.

8- لقد بين البحث أن هذا التحويل الذي بالزيادة قد يكون محليا، وقد يكون جذريا، حين يكون عنصر الزيادة ممتثلا في أفعال (ظن) وأخواتها، التي تتحول معها الجملة الاسمية إلى فعلية فيصبح فيها المبتدأ مفعولا به أول، والخبر مفعولا به ثانيا.

9- انتهى البحث إلى أن التحويلين: التحويل بالزيادة، والتحويل بالترتيب بنوعيهما المحلي والجذري يمسان البنية التركيبية التي تؤدي مختلف الوظائف النحوية، وأنه بغية استكناه

البنية العميقة لهذه التراكيب المحولة، لا بد من الرجوع إلى بنياتها التوليدية (بتجريدها من تلك الزيادات أو العودة إلى ترتيبها الأصلي).

الهوامش و المراجع

- (1) ينظر عبد القاهر الجرجاني: كتاب المقتصد في شرح الإيضاح، تحقيق كاظم بحر المرجان، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، دار الرشيد للنشر، 1982، 1/ 274، 276.
- (2) ينظر برجشتراستر: التطور النحوي للغة العربية، ص 48.
- (3) ينظر هاشم إسماعيل الأيوبي: الجملة العربية بين النحو والبلاغة والتواتر، ص 9.
- (4) ينظر محمد صادق حسني عبد الله: الإعراب المنهجي، دار النهضة العربية، بيروت، ط 1، 1974/ 72.
- (5) ينظر د. مهدي الخزومي: في النحو العربي نقد وتوجيه، ص 41.
- (6) ينظر ابن يعيش: شرح المفصل، 1 / 75.
- (7) ينظر ابن يعيش: المرجع نفسه، 1 / 82.
- (8) ينظر د. مازن الوعر: نحو نظرية لسانية عربية حديثة في تحليل التراكيب الأساسية، ص 29.
- (9) ينظر بومعزة راجح: المرجع نفسه، ص 226.
- (10) ينظر هاشم إسماعيل الأيوبي: الجملة العربية بين النحو والبلاغة والتواتر، ص 8.
- (11) وهو الابتداء في الجملة التوليدية.
- (12) ابن جني: اللع في العربية، 1 / 25.
- (13) فالمبتدأ في الجملة التوليدية يأتي معرفاً، لا نكرة، متقدماً على الخبر، ويأتي مفرداً لا بنية تركيبية، ويكون مذكوراً لا محذوفاً. والفعل في الجملة الفعلية التوليدية يأتي متقدماً على مرفوعه وعلى المفعول به.
- (14) ينظر د. محمد حماسة عبد اللطيف: المرجع نفسه، ص 21.

- (15) ينظر الأشموني: المرجع نفسه، 2 / 195.
- (16) سيويوه: الكتاب، 2 / 182.
- (17) ينظر بومعزة رايح : الوحدة الإسنادية الوظيفية في القرآن الكريم، ص 571.
- (18) ينظر د. محمد حماسة عبد اللطيف: من الأنماط التحويلية في النحو العربي، ص 19.
- (19) Emonds Joseph : transformations radicales conservatrices et locales , ED , seuil , Paris , p 52 .
- (20) ينظر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص 106.
- (21) الجرجاني: المرجع نفسه، ص 135، 136.
- (22) سيويوه: المرجع نفسه، 81/1.
- (23) ابن يعيش: شرح المفصل، 75/1، 76.
- (24) سيويوه: المرجع نفسه، 81/1.
- (25) عبد القادر الفاسي الفهري : اللسانيات واللغة العربية، منشورات عويدات، بيروت، باريس، 1986، ص 128.
- (26). سيويوه: المرجع نفسه، 89/1.
- (27) ينظر د. تمام حسان : اللغة العربية معناها ومبناها، ص 202.
- (28) الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص 135، 136.
- (29) ينظر البرزة أحمد مختار: أساليب التوكيد من خلال القرآن الكريم : دراسة تحليلية لنموذجين من الاشتغال طبيعة وإعرابه، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، بيروت، 1985، ص 25 .
- (30) د. عبد الرحمن الحاج صالح: (النحو العربي والبنوية، اختلافها النظري والمنهجي)، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، ص 20.
- (31) أي التركيب الإسنادي التوليدي الأصلي أي النواة.
- (32) الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص 44.
- (33) ينظر د. خميس حسن سعيد الملخ، نظرية التعليل في النحو العربي، ص 120.

- (34) ينظر د. خليل عمارة: في نحو اللغة العربية تراكيبها، ص 96.
- (35) السيوطي جلال الدين: شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان، تحقيق أحمد محمد قاسم، مطبعة السعادة، القاهرة، 1976، ص 33
- (36) الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص 411.
- (37) د. عبد الرحمن الحاج صالح: (النحو العربي والبنوية اختلافها النظري و المنهجي) ، مجلة الآداب و العلوم الإنسانية ، ص 12.
- (38) من مثل لم ، لا ، ليس، ما ، لن .
- (39) من أدوات التوكيد : إن ، أن ، لام الابتداء ، لام المزحلقة ، نونا التوكيد ، قد، لقد ..إلخ .
- (40) ينظر خليل عمارة: في نحو اللغة العربية وتراكيبها، ص 108.
- (41) ينظر الزمخشري: الكشاف، 1 / 248 .
- (42) ينظر د . عبد الواحد حسن الشيخ : دراسات في علم المعاني ، ص 162 .
- (43) أي العرب.
- (44) سيبويه: الكتاب، 1 / 34 .
- (45) الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص 84.
- (46) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص 40.
- (47) ينظر ابن السراج : الأصول في النحو 2 / 131 .
- (48) ينظر د. سناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص 408.
- (49) وقد تكررت مثل هذه الصورة في الآيات: البقرة/6، الرعد/ 10، إبراهيم / 21، الشعراء / 136، يسن/10، المنافقون/6.
- (50) الفراء: معاني القرآن، 2/195.
- (51) ينظر ابن هشام: مغني اللبيب، 2/477.

- (52) أدوات السبك وحروف السبك تسمى الموصولات الحرفية ، أو الحروف المصدرية. وهي (أن الناصبة للمضارع، وأن المشددة والمخففة، ما ، كي، لو) . ينظر عباس حسن النحو الوافي ، 407/2.
- (53) ينظر سيويوه : الكتاب ، 277/1، 278.
- (54) ابن هشام : شرح شذور الذهب، ص19.
- (55) ابن جني : الخصائص 434/2.
- (56) الفراء معاني القرآن، 322/2.
- (57) يعني إن قصدت.
- (58) الفراء : المرجع نفسه، 322/2.
- (59) ولقد سمي سيويوه ما بعد أن بصلة أن. ينظر سيويوه: الكتاب، 228/4.
- (60) ينظر بومعزة راجح : المرجع السابق ، ص 102
- (61) Martinet André: Syntaxe générale, P150.
- (62) يقصد البنية التركيبية الفعلية.
- (63) سيويوه : الكتاب ، 81/1 .
- (64) أي أن الفعل مشغول بالضمير "هم" فنصبه و لم ينصب المبتدأ " ثمود" .
- (65) سيويوه : المرجع نفسه ، 81/1.
- (66) سيويوه : المرجع نفسه ، 81/1 .
- (67) ينظر تمام حسان : اللغة العربية معناها ومبناها، ص 216 .
- (68) "بناها" بنية تركيبية ماضوية بسيطة. ينظر راجح بومعزة ، المرجع السابق، ص 126
- (69) وقراءة رفع "السماء" منسوبة إلى الحسن البصري ، ينظر الزمخشري: الكشاف، 215/4.
- (70) ينظر ابن عقيل : شرح ابن عقيل، 164/1.
- (71) ينظر د. محمد حاسمة ، بناء الجملة العربية، ص 94. .
- (72) التحول المحلي هو الذي لم يخرج الوحدة الإسنادية عن فعليتها أو اسميتها بسبب

- التقديم والتأخر الحاصل فيها.
- (73) ينظر ابن هشام: مغني اللبيب، 1/143 ."
- (74) ينظر بومعزة راجح : تصنيف و تحليل لصور الإعلال و الإبدال في المشتقات الأحد عشر و المصادر ، ص 163.
- (75) ينظر ابن جني : اللمع في العربية، ص 38.
- (76) ينظر راجح بومعزة ، المرجع السابق، ص 38.
- (77) ينظر المرجع نفسه، ص 76.
- (78) ينظر محمد الشاوش: ملاحظات بشأن دراسة تركيب الجملة في اللغة العربية، ص 258 .
- (79) ينظر السيوطي: همع الهوامع، 5/176. ينظر الآيات : الأعراف / 66 ، 75 ، 88، 88 ، 90 ، 177 ، الأنفال / 56 ، التوبة / 110 ، يونس / 3 ، هود / 27 ، يوسف / 33 .
- (80) عباس حسن: النحو الوافي 2/316.
- (81) ينظر مجدي وهبة وكامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة العربية، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1982، ص 180.
- (82) ابن الخشاب: المترجل، ص 186.
- (83) سيويوه: المرجع نفسه، 2/326.
- (84) د. محمد سعد : مباحث التخصص، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط1، 1994، ص 61.
- (85) مكّي بن أبي طالب القيسي: الكشف عن وجوه القراءات وعللها ووججها، تحقيق محي الدين رمضان، دار الفكر، بيروت، 1، 1984 / 172.
- (86) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، 3/137.
- (87) ينظر محمد الشاوش : (ملاحظات بشأن دراسة تركيب الجملة في اللغة العربية)، حوليات الجامعة التونسية ، ص 259 .
- (88) ينظر الآية: هود / 11 .

- (89) ينظر الآيات: البقرة /234، 240، 262، 274، النساء /15، الأنعام /57، 114،
139، الأعراف /197، التوبة /79، الرعد /14، 17، النحل /20، 31، 53، 96، 96.
(90) ينظر الآيات: التوبة /58، 61، 99، 124، يونس /34، 35، 40، 43، 68، 68،
النحل /57، 70، الإسراء /18.
(91) ينظر الآيات: التوبة /79، يونس /40، 42، 43، الرعد /18.